الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقـــراطية الشعبية
وزارة التعلـــــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــــاهر مولاي
كلية: اللغات والآداب والفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد عربي قديم

الموسومة بعنوان :

تطور النقد في العصر العباسي- كتاب "طبقات فحول الشعراء" أنموذجا-

إعداد الطـــــالبين:

بوخال سيدأحمد
جلولي عبدالهادي

إشراف الأستاذة:

د.مخلوف حفيظة

لـجنـة الـمنـاقـشة :

الأســـــــــتاذ..... رئـــــيـــــسا

د.مخلوف حفيظة..... مشرفة ومؤطرة

الأســـــــــتـــاذ..... مـــنـــــاقشا

الأســـــــــتـــاذ..... مـــنـــــاقشا

الـسنـة الـجـامـعيـة :
1442هـ/ 1441هـ - 2020م/2021م

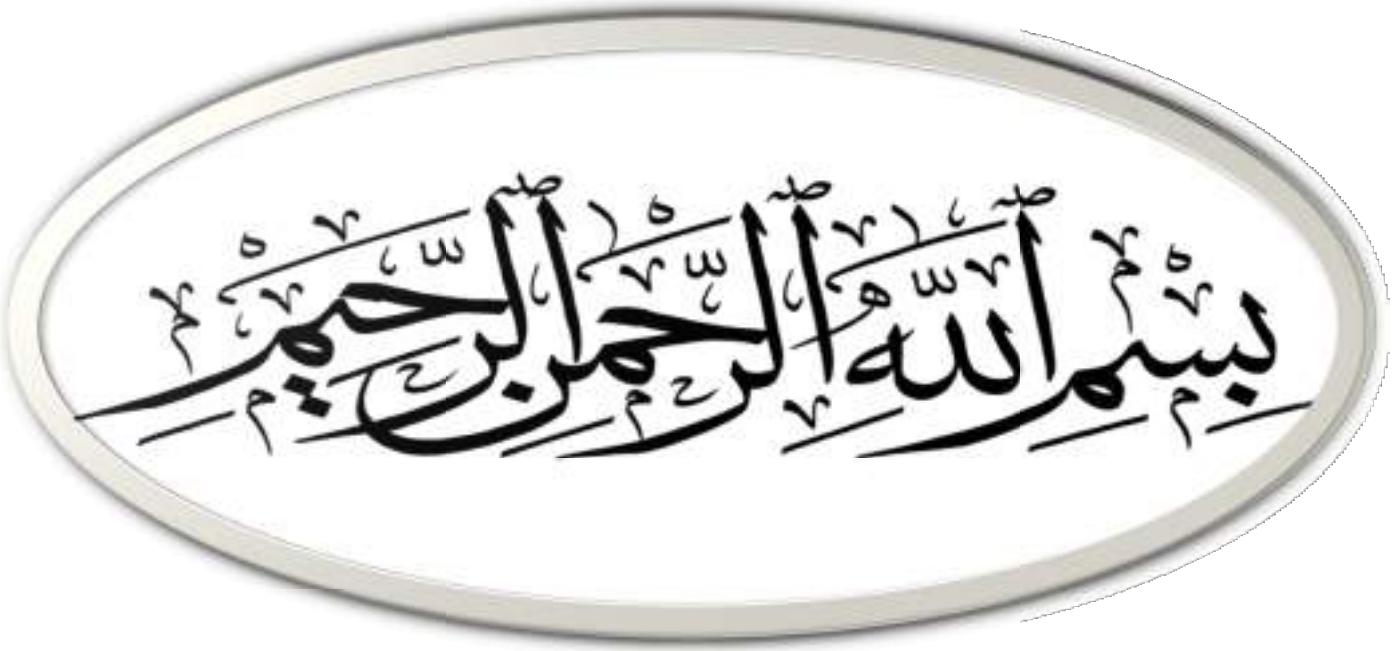
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء:

"وقل ربي زدني علما"

شكر وتقدير

إنّ أول شكر وآخره هو لله رب العالمين شكرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ونشكره على فضله وإحسانه، الحمد لله الذي سهل لنا طريق العلم والمعرفة، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد عليه أزكى الصلاة والسلام.

وإن كان من الفضل شكر ذويه، فإننا نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الدكتورة مخلوف حفيظة على قبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى ما قدمته لنا من توجيهات ونصائح علمية أنارت بها درب بحثا وسهلت علينا تساؤلاتنا وعثراتنا.

إهداء:

إلى الذين يؤمنون بقدراتي على النجاح والمثابرة،

إلى الذين يدفعونني دائما نحو أحلامي وطموحاتي،

إلى الـذين يحملـون معـي تعبـي وهمـومي وشـاركوني فـي سقطاتي قبل نجاحاتي،

و هـم سـندي الوحيـد الـذي أعـيش لأجلـه أيـام حيـاتي، أبـي مصطفى وأمي فاطمة.

و جميع أفراد عائلتي أنتم في القلب محفوظون.....

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الهاشمي أبلغ من نطق بالضاد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد فقد شرّف الله اللغة العربية ورفع شأنها بين سائر اللّغات، فأنزل بها خير كتبه وأفضلهَا، فقد ارتبطت دراسة اللغة العربية بتعاليم الدين الإسلامي وعرّفت مبادئه وأحكامه، واحتلت صدارة العلم والمعرفة عبرَ العُصور بما زخرت به من خصائص لغوية وبلاغيّة، حيث كان لها السبق في التأسيس للعديد من العلوم الطبيعية كالطب والفلك والرياضيات وحتى الموسيقى وأنواع الفنون الأخرى، فكانت ولا تزال وعاءًا لحضارة واسعة العلوم والمعارف، عميقةَ الأثر في تاريخ البشرية جمعاء.

عُرف العرب قديما ببلاغتهم الأدبيّة وفصاحتهم لغةً وبيانًا، فقد كان للشعر مكانة كبيرة في نفوس العرب، فهو ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، فكانت العرب تنشد الشعر وتحفظه، وتفتخر بشعرائها، فالشاعر كان بمثابة علم القبيلة، هو سيّدُها والآمر الناهي فيها، وقد صاحب شعره انفعالات وتعليقات انطباعية، تُفضّل شعرًا على آخر، وتستهوي قصيدةً على أخرى، وسميت هذه الانطباعات والأحكام بـالنقد، فنشأ هذا الأخير بنشأة الشعر، وتطوّر تزامنًا معه، وتأثّر بتأثر أحواله.

يعدُّ النقد الأدبـي من أهم الدراسات الأدبيـة وألزمِهـا لتذوق نصـها الفني، وقراءته ودراسة معانيه، وتقييمه موضوعيًا، لإظهار مواطن القبح

والجمالِ فيه، حيث تطور النقد مواكبا لتطور الفكر والحركة العلمية عبر العصور، وهذا ما دفعنا للبحث عن خطواتِ تطوّرِ هذا الأخير، فإذا بنا نصل إلى فترة وصل إليها الفكر الأدبي العربي إلى أوج عطائه في القرنين الثالث والرابع للهجرة، مع أفول العصر الأموي، وبداية أزهى العصور عند العرب والذي سُمّي بالعصر الذّهبي، ألا وهو العصر العباسي، ليكثرَ فيه الشعر وتتنوع أغراضه، وتنشط حركة التدوين والتأليف فيه، فقمنا بدراسةِ أهم الأسباب التي ساعدت على ذلك النشاط الفكري والعلمي الذي اختص به العصر العباسي من بين العصور، من خلال البحث في أثر الوضع العام على ازدهار الشعر، وما جاء به الشعراء من أغراض وتجديد في ذلك الميدان، وانتقلنا إلى التأليف والمصنفات التي ظهرت في العصر العباسي، التي عالجت معظمها أهم القضايا الأدبية والشعرية، ودعت إلى تأسيس ذوق أدبيّ سليم قائم على أحكام ومعايير نقدية دقيقة، ولقد اختصت مختلف هذه المؤلفات بنقد الشعر والشعراء وتحليل القصيدة العربية، ومن أبرز هذه المؤلفات وقع اختيارنا على أول كتاب نقدي في القرن الرَابع الهجري، وهو كتاب طبقاتُ فحولِ الشعراءِ لـــ" ابن سلاّمٍ الجمحيّ"، تكمن أهمية هذا المؤلّف في أنه أول كتاب خصّ النقد الأدبي بدراسة مستقلة، بعد أن كان جملا وفقرات متناثرة في بطون الكتب، فقد كان كتاب طبقات فحول الشعراء بمثابة البذرة الأساسية التي انطلق منها النقد المنهجي.

وعليه نطرح الإشكال الآتي: ما النقد؟ كيف **تطور هذا النقد؟** وبما تأثر عبر عصور مختلفة؟ وما هي **أهم المعايير** التي اعتمدها **"ابن سلاّم الجمحي"** في كتابه **طبقات فحول الشعراء؟** وما هي أهم وأبرز القضايا النقدية التي عالجها في كتابه؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة، وجب علينا عدم المرور قبل ذكرنا لمجموعة من الصعوبات التي واجهت دربنا نحو البحث والدراسة، ولعل أبرزها الظرف الاستثنائي الذي واجهنا بسبب الجائحة العالمية (كورونا)، والتي سببت لنا مشكل غلق المكتبات والدراسة عن بعد، تزامنا مع ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع ما جعلها بعيدة المنال، سواء أتعلّق الأمر بالجامعة أم بمكتبات الولاية، ولكننا حاولنا تذليلها بما اطلعنا عليه من دراسات مختلفة ومما طرحناه من تساؤلات لأساتذنا، التي شملت تخصصنا وموضوعنا حول النقد من كل نواحيه، وارتأينا أن يكون المنهج الوصفي التحليلي متّبعا في هذا العمل المتواضع لأنه الأنسب في مثل هذه الدراسات، أما خطة البحث فقد سارت على النهج الآتي:

مقدمة استعرضنا فيها تعريفات وجيزة عن اللغة العربية والنقد الأدبي عامةً، وذكرنا أهم الإشكاليات المطروحة والمنهج الذي اتبعناه في سير البحث، ثم انتقلنا إلى الفصل الأول الذي قسمناه إلى مبحثين، خصصنا أولهما لدراسة أبرز خطوات تطور النقد الأدبي في العصر العباسي، والآخر لذكر أهم المؤثرات التي أثرت على الحركة النقدية في العصر، ثم انتقلنا إلى دراسة الشعر وعوامل ازدهاره وذِكر أبرز أعلام الشعراء

العباسيين، ولم نغفل عن جانب التأليف والترجمة لأنهما أهم عنصرين ساهما في ازدهار الحركة الفكرية ووضعا أسس الدرس النقدي الجديد.

ثم يليه الفصل الثاني الذي قمنا فيه بقراءة في كتاب **طبقات فحول الشعراء** لـ :"ابن سلاّم الجمحي" ووقعنا على أهم القضايا النقدية المهمة فيه، وذكرنا أهم المقاييس والرؤى النقدية التي اعتمدها بن سلاّم في تصنيف الشعراء، وختمنا بحثنا بذكر أهم القضايا النقدية التي برزت في العصر العباسي كقضية السرقات الأدبية وقضية اللفظ والمعنى.

وخاتمة المذكرة كانت بمثابة حوصلة عامة عن ما قدمناه فيه طياتها، وهي أهم الاستنتاجات التي خلصنا إليها من خلال بحثنا ودراستنا، وأهم الأفكار والملاحظات التي وقعنا عليها.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة مخلوف حفيظة، التي واصلت معنا مسيرة الإشراف على مذكرتيّ الليسانس وهي اليوم معنا في الماستر، فلها خالص الشكر والثناء على توجيهاتها القيمة ونصائحها المنيرة التي سهلت علينا درب الدراسة والبحث، كما نتوجه بخالص الاحترام والشكر إلى لجنة المناقشة التي اقتطعت من وقتها الثمين من أجل توجيه وتمحيص هذه المذكرة فشكرا لأساتذتنا الكرام.

ونرجو من الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا الجدّ والجهد نافعًا مستفادًا منه.

✍ الفصل الأول : النقدُ الأدبي في العصرِ العباسي

- المبحث الأول : أَثر الوضع العام على النقد الأدبي في العصر العباسي

أ/- مفهوم النقد لغة واصطلاحا.
ب/- الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي.

- المبحث الثاني : حركة النقد الأولى وتطوره

أ/- ازدهار الشعر وأهم أعلام الشعراء في العصر العباسي.
ب/- التأليف والترجمة.

✍ أ/- مفهوم النقد الأدبي:

النقد الأدبي هُو عبارة عن منهج أو عملية لدراسةِ وإصدار الأحكام على النصوصِ الأدبيّة، حيثُ يعتمدُ في أساسه على النقاش العميق والدقيق للنص الأدبيّ لتحليله شكلا ومضمونا، بهدف الكشف عن جماليّة هذا النص أو العيوب الموجودة فيه، وفق عدة معايير وأحكام يصدرها الناقد الأدبي، تمكنه من استنباط مواطن الجودة والرداءة في هذا النتاج.

✍ **النقد لغة** :

ورد مفهوم النقد في معجم لسان العرب بأنه خلاف النسيئة، ((والنقد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها))[1] قال "سيبويه":

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة * نفي الدنانير تنقاد الصياريف.**[2]

اسْتُعمِلَتْ لفظة **نقد** في معاني مختلفة في اللغة العربية: يقال نقد الشيء نقدا ليميز جيده من رديئه، واستعملت أيضا بمعاني العيب والانتقاص في حديث "أبي الدرداء": ((إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك))[3]، أي إن عبتهم عابوك وقابلوك بالمثل.

وقالت العرب نَقَدتهُ الحية إذاً لدغته، ونقدتُ رأسه بإصبعي إذاً ضربتُه، ونقد الشعر إظهار ما فيه من عيب وحُسن، وهو المرآة التي تعكس مواطن الجمال والقبح في العمل الأدبي.

يقول "قدامة بن جعفر": ((إن النقد علم مجاله تخليص الجيد من الرديء))[4].

1- ابن منظور، **" لسان العرب"**، دار المصادر، بيروت، لبنان ،ط1، مادة (ن ق د)، ص 425.
2- عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، **"الكتاب"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 57.
3- لمحمد الدين ابن الاثير، **"النهاية في غريب الحديث والأثر"**، تحقيق محمد الطناجي، الناشر المكتبة الإسلامية، ص 104.
4- قدامة ابن جعفر، **"نقد الشعر"**، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية القاهرة، مصر، ص114.

والنقد تحليل القطع الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية، ولم تأخذ الكلمة هذاالمعنى الاصطلاحي حتى العصر العباسي، فكانت تُستخدم بمعنى الذم والاستهجان، واستخدمها الصياريف في تمييز الصحيح من الزائف في الدنانير والدراهم، ((وقد استعملها الباحثون في النصوص الأدبية ليدلوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد في النصوص والرديء منها، وجميل وقبيح ما تنتجه هذه الملكة أيضا في الأدب، من ملاحظات وأراء مختلفة)).[1]

فهو ((فن دراسة النصوص وتمييز الأساليب .....))[2]، ويكشف أصالة الأديب أو عكس ذلك، ويميز جودة عمله أو قبحه، وسواء كان النقد فنا أو علما فهو ليس قائما بحد ذاته، وإنما هو متصل بالأدب، فهو يستمد منه صوره ويسير في ظله ويرصد خطاه واتجاهاته.[3]

والنقد هو أيضا مجموعة الأساليب المتبعة لفحص الآثار الأدبية للمؤلفين القدامى والمحدثين، فهو يكشف الغامض ويقَيِّم النص الأدبي ويصدر أحكاماً عليه، وِفقَ مبادئ ومناهج حيث يختص بها ناقد من النقاد.[4]

يقول ابن رشيق ((قد يُميّز الشعر من لا يقوله، كالبزّاز يُميِزُ من الثياب ما لم ينسجه، والصيرفيّ يُخير من الدنَانير ما لم يُسبِكهُ وما لم يضربه، حتى أنه يَعرف مقدار ما فيه من الغش فيُنقص من قيمته)).[5]

1- شوقي ضيف،**"فنون الأدب العربي الفن التعليمي"**، دار المعارف، القاهرة، ص 09.
2- ينظر، محمد مندور، **"الميزان الجديد"**، مطبعة النهضة القاهرة، ط3 ،ص173.
3- د عبد العزيز عتيق، **" في النقد الأدبي"**، دار النهضة العربية، بيروت، ص263.
4- مجدي وهيبة، **"كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"** دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ص417 (بتصرف).
5- ابن رشيق القيرواني، **"العمدة في مجالس الشعر و آدابه و نقده"** تحقيق محمد بدر الدين السجستاني ط1، 1907م، ص117.

ومجمل القول أن النقد هو الحُكم الذي تصدره على تلك القطع الأدبية شعريةً كانت أم نثرية، وتقييمِها تقييمًا صحيحًا وتمييز جيّدها من رديئها.

✍ **ب/- الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي :**

ازدهرت الحياة الفكرية في العصر العباسي ازدهارا كبيراً، فقد تلاقت في الحضارة الإسلامية شتى ثقافات الأمم المختلفة، بما جاءت به من علوم وفنون وآداب، واجتمع فيها مزيج من الشعوب، الذين توافدوا من أوطان متعددة، واختلاف هذه الأوطان والمدن ساعد على وجود تنوع وتباين في الجنس واللغة والثقافة.

فالعربية كانت سائدة في جميع نواحي المدن العباسية المجاورة بما في ذلك العراق والجزيرة والشام وحتى البلدان النائية التي استُعربت من إيران إلى خرسان وحتى مصر، وهي بلدان لم يكن لها عهد بالعربية من قبل، حتى وصلت إلى نواحي القارة الأوروبية بالأندلس[1].

ونجد أن الاختلاف الذي ساد أثر على اللسان العربي، فنجده يختلف هو الآخر بين البيئة والأخرى، فالجزيرة العربية والعراق كانوا يتكلمون الآرامية وشيئا من النبطية والسريانية، أما إيران فكانوا يتكلمون الفهلوية، وفي مصر كانوا يتكلمون القبطية وبلاد المغرب عرفوا بالبربرية، وكان التداخل الثقافي واللغوي مع اللسان اليوناني الذي انتشر مع غزو "الإسكندر" في إيران العراق والشام والجزيرة[2].

وهذا الاختلاف ساعد أيضا على شيوع العلوم والتداخلات الثقافية والحضارية فمزجت المعارف والآداب بين بعضها البعض وتعددت ألوان الثقافات التي كانت مبثوثة قبل في البلدان

1- ينظر، شوقي ضيف، **"المرجع نفسه"** ص90.
2- المرجع نفسه، ص90.

المفتوحة حديثة والمستعربة، فقد كان العباسيون ناشرون للدين الإسلامي، فاضطرمت المناظرات بين المسلمين والبوذيين والمجوس، فكثر البحث والجدل والأخذ والعطاء، وظهر مبدأ التأويل في فهم معاني الكتب السماوية، واتخذوا المنطق وسيلة للدفاع عن هذه المعاني.[1]

وقد كان لامتزاج العنصر العربي بالعناصر الأجنبية الأخرى تأثيرا بالغًا في الحياة العقلية والثقافية للبيئة العباسية، لأن لكل عنصر من هذه العناصر عاداته وتقاليده وأفكاره وآدابه التي تميزه عن الآخر، وربما كان لهذا الامتزاج بين العرب والفرس والروم والهنود الأثر الكبير للتغيرات التي شاعت في هذا العصر، لأن مزج الثقافات المختلفة مع بعضها البعض يؤدي إلى خلق بيئة تتمتع بقدر كبير من الخصائص والمميزات المختلفة، فحدث تأثير وتأثر بين ثقافات الشعوب، وهذا ما ساعد على النهوض الفكري، وتحريك عجلة الحركة العلمية في العصر العباسي.

وقد كان العباسيون مؤمنين إيماناً تاماً بالروح العلمية والحرية الفكرية، وهنالك بعض الملامح التي تبرز الحياة الفكرية والثقافية في هذا العصر، وترسم فيه صورة المجتمع من خلال تلك الحياة المتسعة بثقافتها المختلفة، والحقيقة أنه يعد أزهى عصور العلم في بلاد الإسلام قاطبة، لأنه كان أول عصر تلقى علوم الثقافة الإسلامية كلها كاملة مفروغاً من وضعها وترجمتها وتحضيرها [2] ، ووضعت أصول العلوم الدينية واللغوية، فازدهرت الحركة العلمية وكثرت المذاهب الفكرية المختلفة.

---

1 - عبد اللطيف الطيباوي، **"محاضرات في تاريخ العرب والإسلام"**، دار الأندلس للطباعة والنشر، الطبعة الثانية سنة 1979م، ص46.

2- محمد عبد المنعم خفاجي، **"ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان"** ص 22.

هنا نرى بأن الفكر العربي وصل لأعلى مراتب النضج العلمي والثقافي، لأنه كان مركز إلتقاء فكر مختلف الأمم والحضارات، وانصهرت فيه كل العناصر العرقية، من فارسية ويونانية وأخرى هندية وحتى الرومانية، فاستعملوا العربية كأداة للتعبير عن تراثهم وتاريخهم كما ذكرنا سابقا، وهذا لفرض وجودهم في الدولة العربية أمام العرب وأمام الشعوب الأخرى، لأن العربية كانت لغة الدولة ولغة الإسلام وكانت العلوم تترجم وتنقل إليها باعتبارها اللغة الأم.

وهذا ما جعل عامة العرب يشهدون في العصر العباسي انقلابا فكريا على مستوى الحياة العقلية والعلمية، فكان العامة يتدارسون مختلف العلوم بعد شيوع مجالس الحديث والدور والكتاتيب، الخاصة بدراسة القرآن الكريم وعلم التأويل، حتى إن بعضهم ذهب إلى ضرورة تدوين الحديث، وكانوا يتنافسون على تعلم الدين والتعمق في علوم الفقه، خاصة في المساجد كمسجد البصرة الذي كان من أسمى ما يتوق إليه الناس بحثا عن العلم وسعيا للتعلم بشتى العلوم، حيث اشتهر كمركز علمي كانت تقام فيه العديد من حلقات العلم والبحث والمناظرة.[1]

حيث أنشأت هذه المساجد العديد من العلماء والأئمة الذين كانوا جميعا رواد في شتى العلوم، ومن أبرزها نجد النحو والحديث، الشعر وحتى الأدب والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى، ولا ننسى ذكر أنواع المجالس التي اشتهرت في العصر العباسي خاصة وكان يحدث فيها كبار العلماء على نحو "الأصمعي" وكان يعقد مجالسه في البصرة محل إقامته ويقال أن له مجالس أخرى في بغداد أيام "هارون الرشيد" حتى أن له

1- ينظر،عبد اللطيف طيباوي،"**المرجع نفسه**"، ص74-75.

منـاظرة مـع رائـد علـم النحـو "سـيبويه"، وكانـت لهـذه المجـالس دورا هامـا للتعلـيم والتأديـب أيضـا، ونـذكر منهـا مجلـس "كامـل بـن طلحـة"، ومعمـر بـن المثنـى "أبـو عبيـدة التيمـي" البصـري النحـوي اللـذان كانـا معلمين في المساجد.

✍ **الحياة السياسية** :

عـرف المسـلمون منـذ قيـام الدولـة العباسـية تغيـرا فـي شـتى مجـالات الحيـاة، فمـن مجتمـع بـدوي إلـى حضـري، ومـن مجتمـع عربـي أعرابـي إلـى مجتمـع مختلـف عـن مـا كـان نتيجـة اخـتلاط الأجنـاس، وانعكسـت هـذه الملامـح علـى الأدب عمومـا، والشـعر خصوصـا، لـذلك سـنعرض أبـرز وأهـم الصـورة السياسـية التـي سادت آنذاك :

- الطبقيـة فـي المجتمـع : حيـث ظهـرت طبقتـين متبـاينتين فـي المجتمـع العباسي:

أ/- طبقة العامة: وتتمثل في الفئة العامة من أرباب الحرف والصناعات

ب/- طبقة النبلاء: وهي فئة أرستقراطية، تمثلت في الطبقة الحاكمة من كبار موظفي الإدارة المركزية، الخلفاء، الوزراء والحجاب.

وقـد رسـمت هاتـان الفئتـان الصـورتين الأساسـيتين للمجتمـع العباسـي وهمـا صـورة التـرف، ومـا ينطـوي عليـه مـن مجـون وصـورة الشـظف وعيشـة الكفـاف ومـا فيهـا مـن زهـد مـا ولـد الـنقم وأوغـر صـدور أولئـك المعـدمين الـذين لـم يجـدوا مـا يسـد رمقهـم، ويكسـو عـريهم، فـي الوقـت الـذي حظيـت فيـه الأقليـة الحاكمـة بـالنعيم والترف[1]، وقد نتج عن هذه الطبقية ما يلي :

1- شوقي ضيف،"**العصر العباسي الأول**"، دار المعارف، ط2، 1975م،ص435 .

✍ الغلو والمبالغة في الإسراف على الملذات :

أسرفت الطبقة الحاكمة في الإنفاق على الملذات، وبدون أي رقابة، وقد أدى انهماكها في حاجياتها الخاصة إلى إهمال حاد لشؤون الرعية، وتعددت مظاهر الغنى والثراء الفاحش للحكام وأتباعهم، فبنو الدور الفاخرة، والقصور التي تضاهي وتحاكي قصور ألف ليلة وليلة.

يصف أحدهم شيئا من قصر الخليفة "الواثق" فيقول: ((لم يزل الخدم يسلمونني من خدم إلى خدم حتى أفضيت إلى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشيّ المنسوج بالذهب، ثم أفضيت إلى رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك)).[1]

لقد أراد خلفاء بني العباس تجسيد مظاهر الحضارة بالتفنن في الترف، وتنويع المآكل والمشارب وطرق الرفاهية، وأنواع المذاهب في الطبخ والملابس والمباني[2]، هذه العادات التي كانت جديدة على مجتمعاتنا العربية الأعرابية صارت مألوفة لا غرابة فيها، تولدت نتيجة اختلاط الأجناس خاصة الفرس، فقد كانت بالدرجة الأولى محاكاة لحضاراتهم.

✍ انتشار اللهو والمجون :

كان المجون وليداً لعوامل عديدة، ساهمت في انتشاره، ومنها كثرة القيان والجواري، فامتلأت بهم القصور، ورُفع من قدرهن، حيث أن بعض الخلفاء تزوجوا منهن، كما انتشرت دور اللهو والمجون عبر أنحاء المعمورة، وأصبح شرب الخمر والتغني به أمرا عاديا، حتى صار لها مكانتها الخاصة، ومن أسباب

1 - أحمد أمين، **"ضحى الإسلام"**، دار الكتاب العربي، ج 1، ص123.
2- عبد الرحمن **ابن خلدون،" المقدمة"**، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب،2004 ص338.

انتشارها اجتهاد بعض الفقهاء في تحليل النبيذ كنبيذ التمر، العسل والتين[1].

كانت بيوت الخمور والحانات مرتعا للعامة، يمارسون فيها رذائلهم ومن ذلك التغزل بالغلمان كقول "أبي نواس" في أحد صغار الرهبان وكان في لسانه لثغة:

وموردِ الخدين من رهبانه * هو بينهم كالظبي بن ليوث**

جادلته في قبلة فأجابني * لا والمثيح وحرمة الناقوث[2]**

وقد كان للحياة الاجتماعية في تلك الحقبة الأثر البليغ على الأدب عامة والشعر خاصة، فقد أَفلَت تلك المقدمات الطللية وأشرقت مكانها مقدمات خمرية وأخرى غزلية ماجنة، وفي مقدمة شعراء الخمرة نجد "أبو نواس" في قوله :

دع عنك لومي فان اللوم إغراء * و داوني بالتي كانت هي الداء**

✍ **الحياة الاقتصادية :**

لقد كان الاقتصاد الدولة مزدهرا في العصر العباسي بسبب موقفها الهام ومناخها الملائم والاستقرار السياسي، وقد شمل هذا الرفاه الاقتصادي جميع المجالات من مصادر دخل وزراعة وصناعة وتجارة.

1 - أحمد أمين **"ضحى الإسلام"**، دار الكتاب العربي، **ج1** ، ص43.
2 - المرجع نفسه، ص 42.

مصادر الدخل:

عملت الدولة العباسية منذ البدء على تحقيق التوازن الاقتصادي للدولة من الإيرادات والمدفوعات، لذلك حرصت منذ نشأتها على إنشاء بيت المال[1]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدولة العباسية في عصرها قد كانت فاحشه الثراء، حيث شكلت الجزية والزكاة والخراج والغنيمة والعشورة والمكسب وأخماس المعادن أهم موارد بيت المال في الدولة العباسية.

حيث كانت خزائن العباسيين تفيض بالأموال التي كانت تُجنى من الضرائب، حتى عم الرخاء وانخفضت أسعار الحاجيات، ويرجع الفضل في ازدياد موارد الدولة في العصر العباسي إلى اهتمام الخلفاء بشؤون البلاد الاقتصادية والعمل على التنمية في مواردها والعناية بالزراعة والتجارة والصناعة وغيرها من شؤون الاقتصاد والمال، بحيث كانت تقاس ثروة الدولة العباسية بما يبقى في بيت مالها.[2]

الزراعة:

وجه خلفاء العصر العباسي عنايتهم إلى تشجيع الزراعة وتحسينها وتنمية مواردها، لأنها كانت تعطي مرودية خزينة الدولة العباسية [3]، فأقيمت جسور للمياه وكانت الأراضي الواقعة بين الدجلة والفرات من أخصب أراضي الدولة العباسية، وعرفت بأرض السواد لكثرة ما فيها من المزارع، ومن أشهر منتجاتها الزراعية: الحنطة والذرة والشعير والأرز والنخيل والزيتون،"

1- إبراهيم أيوب،" **التاريخ العباسي السياسي و الحضاري**، "الطبعة الأولى، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1989، ص 237 .

2- جرجي زيدان، "**تاريخ التمدن الإسلامي، ج2**"،الطبعة الثالثة، مطبعة الهلال مصر،1921، ص33.

3- حسن إبراهيم حسن،" **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** "، ط 14، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، 1996م، ص 249.

كما اهتموا بتربية الحيوانات كالأبقار والجواميس للاستفادة من ألبانها واستعمالها في حراثة الأرض وتلبية حاجتهم".[1]

الصناعة :

كان للصناعة نصيب كبير من عناية الخلفاء العباسيين، الذين شُغلوا باستعمال موارد الثروة المعدنية، فاستخرجوا الفضة والنحاس والرصاص والحديد من مناجم فارس وخرسان.

كما اشتهرت بصناعه الصابون والزجاج، وأنشأ العباسيون دورا للطراز كما تفوقوا في صناع الحديد والمنتجات الحريرية بصناعة الكاغط وجعلوا لكل حرفة في المدينة سوقا خاصة كسوق الحدادين وسوق التجاريين وغير ذلك، ومهما يكن فهذا يدل على مدى كثرة النشاط الصناعي في العصر العباسي.

✍ **الحياة الاجتماعية :**

أظهر ازدهار ورواج الحياة الاقتصادية في الدولة العباسية أثره على الحياة الاجتماعية، فظهر ذلك جليا في ثقافات مختلفة الأجناس هذا إلى جانب السكان الأصليين للمنطقة والفئة الغالبة على جميع العناصر الأخرى، مما أكسب الدولة العباسية لونا خاصا من الحياة الاجتماعية، كما يظهر من الصور التي نحاول إظهارها في ما يأتي:

عناصر السكان:

تميز العصر العباسي بتنوع عناصر منها العنصر الفارسي في المجتمع القبائلي، ولم يلبث هؤلاء أن تركوا بصمات في شتى مجالات الحياة، كما نجد أن العنصر العربي كان من عناصر

1 - إبراهيم أيوب، **"التاريخ العباسي السياسي والحضاري"**، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1989، ص239 - 240.

الاستقرار الاجتماعي في الدولة العباسية، إضافة إلى العنصر التركي في المجتمع العباسي وخاصة في عهد "المعتصم"، هذا إلى جانب عناصر أخرى كالأكراد والسودان الذين وفدوا إلى بغداد آنذاك[1].

طبقات سكان:

تألف المجتمع العباسي من طبقتين: ((الطبقة الخاصة أي الحاكمة وهو الخليفة ومن ذوي أقرباءه ورجال الدولة البارزين كالأشراف والقواد وقضاه والعلماء وغيرهم، ويقابله الطبقة الخاصة العامة وتظم هذه الطبقة أهل الحرف والصنائع والتجارة وغيرهم ويقال لهم العامة أو الغوفاء)).[2]

الأزياء والألبسة :

تأثر أهل بغداد بمختلف الحضارات الوافدة عليهم كالفرس، وتجلى هذا التأثير بصوره خاصة في الأزياء، ذلك أنها تختلف باختلاف الأجناس والطبقات[3]، فقد اختلفت في أشكالها وأنواعها وطرق صناعتها باختلاف الوظائف وحتى الأديان، وقد كان اللون الأسود هو السائد في العصر العباسي حتى أنه كان رمزا للخلافة العباسية.[4]

1- عبد الرحمان **جلال الدين السيوطي، " تاريخ الخلفاء"** ط1، دار ابن حزم بيرون لبنان، سنة 1997م، ص265- 266.

2- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، **"تاريخ الرسل و الملوك"** تحقيق: مد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر ص 205-207.

3- المسعودي، **"مروج الذهب و معادن الجوهر"** مراجعة كمال حسن مرعي ،ج3 ط1 المكتبة العصرية بيروت، سنة 2005م، ص299-300.

4- عبد العزيز سالم،**المرجع نفسه،** ص 362-363..

✍ حركة النقد الأولى وتطوره :

من الضروري معرفة أن النقد بدأ منذ الوهلة الأولى التي استمع فيها الإنسان إلى الأدب شعرا كان أو نثرا بأحكام عامة موجزة، لا تحمل تعليلا ولا منهجا، وذلك هو شأن أكثر الأحكام التي نجدها منذ الجاهلية في هذه المرحلة المتقدمة حيث كان يستمد أحكامه من الصورة الجمالية، وسحر اللفظ ودقه المعنى، هذه الأحاديث والأحكام والمآخذ هي نواة النقد العربي الأولى نواة وهي التي عرفت وقيلت في شعر معروف.[1]

إذ أن عوامل نشأة وتطور النقد في العصر الجاهلي عديدة ومتعددة، أبرزها المجالس الأدبية، التي كان العرب يتذاكرون فيها الشعر وينقد بعضهم الأخر، والأسواق العربية التي كان يجتمع فيها القبائل عديدة أشهرها سوق عكاظ ، الذي كان من كل فج وصوب بحيث اعتبر ميدان خصب ينمو فيه النشاط النقدي، سواء ما يتولاه الجمهور الأدبي أم تتولاه بعض الشخصيات البارزة.[2]

كان "النابغة بن ذبيان" حكمًا في الشعر بسوق، عكاظ فدخل إليه "حسّان بن ثابت" وعنده "الأعشى"، وقد أنشد هذا الأخير شعره ثم حضرت "الخنساء" فأنشدته قصيدتها في رثاء صخر مطلعها:

قَذى بِعَينِك أَم بِالعَينِ عُوَارُ * أَمْ ذَرَفت إِذْ خَلتْ من أَهلهَا الدّار.**

قال "النابغة" لولا أن "أبا بصير" أنشدني قبلك لقلت أنك أشعر الناس، قال "حسان بن ثابت" أنا والله أشعر منك ومنها، وقال:

لنَا الجَفَنَاتُ الغرّ يَلْمعْنَ بالضحَى * وَأَسْيافنَا يَقطُرنَ من نَجدة دَما .**

1- طه أحمد إبراهيم، "**تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع** "، دار النهضة العلمية، بيروت، ط1، 1975، ص17.
2 - محمد طه الحاجري، "**في تاريخ النقد و المذاهب الأدبية** "، دار النهضة العربية ، 1982، ص41.

وَلدْنا بَني العَنْقاءِ وابني مُحَرّق * فأكرم بنا خالا و أكرم بنا ابنما.**

قال "النابغة الذبياني" إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.

فقد اعتمد النقد في العصر الجاهلي على السليقة والفطرة، خلال تفضيلهم بين شاعر وآخر، فكانت أحكامهم تصدر وتقوم على الذوق فيما بينهم من آراء، ومن الشواهد التي تدل على أن النقد في العصر مبني على الذوق الفطري نقد "طرفه بن العبد" للمتلمس الذي يقول:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم .** [1]

قال "طرفه بن العبد" وهو غلام يلعب (استنوق الجمل)[2] ، لأن الصيعرية سمة في عنق الناقة لا في عنق البعير.

هذه المشاهد النقدية التي وصلتنا عبر العصور تدل على وجود صور من النقد في العصر الجاهلي، لكنها لم تخرج من دائرة الملحوظات التي يقدمها شاعر لأخر، بمعنى آخر أنه كان نقدا انطباعيا يقوم على السليقة والعفوية، أي أنه كان عربي النشأة كالشعر لم يتأثر بمؤثرات أجنبية، ولم يقم إلا على الذوق العربي السليم.[3]

أخذ النقد في بدايات العصر الإسلامي يسير في منهج النضوج والتطور، فالنقد الأدبي الذي شهده العصر الجاهلي ظل مستمرا في العصر الإسلامي، والعرب لم يكفوا عن النظر للشعر

1- ديوان شعر المتلمس، تحقيق و **شرح حسن كامل الصيرفي** ، القاهرة، ط2، 1997، ص320.
2- أحمد أمين، **"النقد الأدبي"**، مكتبة النهضة المصرية ، ط3، 1963 ،ص714.
3- طه أحمد إبراهيم، **"تاريخ النقد الأدبي عند العرب"**، ص23.

والمفاضلة بين الشعراء، فبمجيء الإسلام تغيرت قيم الأخلاق فارتقت إحداها وانخفضت الأخرى[1]، فأخذ الشعر في صدر الإسلام منحى مهذبا حيث أن الشعر عند "الرسول ﷺ" هو كلام من جنس العربية يتميز بالتأليف، أي النظم لكن أبلغ الشعر وأفضل هو ما يدعو إلى الفضائل ومكارم الأخلاق وقد كان الشعر سلاحا قويا، فقد كثر شعر قريش وهجاؤهم لسيد الخلق فما كان للأنصار إلا أن يناقضوا هذا الهجاء وقد كان شعراء يزرعون اشد الجزع من هجاء "حسان بن ثابت".

أثر رقي الأخلاق في هذا العصر على الشعر، وبرز هذا الأثر في أشعارهم فقد أفل شعر الضغائن الذي لا خير فيه وأشرق شعر الفضائل والأخلاق الكريمة، فاستمد الشعراء تعاليم إسلامية تدعو للصدق والبعد عن النفاق في أشعارهم، ومعنى هذا أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يرمي من خلال ذلك إلى التخلي عن القيم الجاهلية وأول المتأثرين بهذه التعاليم وهو شاعر البردة "حسَان بن ثابت" قائلا في شعره :

أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال إذا أنشدته صدقا.**

فمن المشاهد النقدية في العصر الإسلامي تقديم "أبو بكر" رضي الله عنه لشعر "النابغة" حيث قال ((هو أحسنهم شعرا وأعذبهم بحرا وأبعدهم قعرا))[2]. أما "عثمان بن عفان" رضي الله عنه فقد استحسن الشاعر "زهير بن أبي سلمى" إذ يقول:

1- المرجع نفسه، ص32.

2- ابن رشيق، " **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**"، تحقيق محمد محي الدين، ج1 طبعة دار الجيل، ط5، 1984م، ص 78.

و مهما تكون عند امرئ من خليقه * ولو خالها تخفى على الناس تُعلمِ.**[1]

فقال رضي الله عنه: أحسن زهير وصدق ولو أن رجلا دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس، ومما روي أن "عمر ابن الخطاب" قال لـ"ابن العباس" هل تروي للشاعر الشعراء فقال "ابن العباس" ومن هو، قال: الذي يقول:

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت * ولكن حمدا الناس ليس بمخلد.** [2]

قال ابن عباس ذلك زهير فقال "عمر رضي الله" عنه فذلك شاعر الشعراء، قال "ابن العباس" ولما كان شاعر الشعراء فقال عمر: ((لأنه كان لا يفاضل في الكلام وكان يتجنب حوشي الشعر ولم يمدح أحدا إلا بما فيه)).[3]

هنا نلتمس نوع من الخروج عن المألوف من الانطباعية إلى التعليل في نقد عمر ابن الخطاب فهو حين قدم شعر زهير عن غيره شرح لنا سر هذا التفضيل.

أما في العصر الأموي فان الحياة الأدبية قد ازدهرت بازدهار الشعر، فظهرت في ذلك الحين المجالس النقدية التي كان يعقدها الخلفاء والأمراء، وتعددت البيئات في الحركة النقدية، ففي بيئة الحجاز اتجه النقد في معظم المواقف إلى الدقة والعذوبة، وفي بيئة العراق حيث البصره والكوفه ظهرت الاتجاهات العربية الأصيلة التي امتزجت بالثقافات الأخرى.[4]

1- ديوان زهير ابن أبي سلمى **شرح الحجاج يوسف بن سليمان** طبعة ليدن، 1980م، ص 223.
2- المرجع نفسه، ص 187.
3 - أبو الفرج، " **كتاب الأغاني**" ص 288.
4- العربي حسن درويش، "**النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياه**" مكتبة النهضة،1977م، ص 42.

ومن أبرز النماذج في هذا العصر النقد السيدة سكينة بنت الإمام "علي رضي الله" عنهما حيث كان لها مواقف نقدية متميزة أبرزها موقفها مع "عروه بن أذينة" فقالت له ألست القائل:

إذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء الماء بفتره**

بنات ببرد الماء ظاهره * من لي حري على الأحشاء ينفذ** [1]

قال لها نعم، فأنشدت أبيات أخرى ثم التفتت إلى جواري حولها وقالت هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم قط.

أما النقد في العصر العباسي، إذا نظرنا إلى البيئة العباسية نجد أن النقد فيه لم يقف عند الصياغة والشكل وعند تحديد المعنى والألفاظ، بل مضوا يفهمون الشعر ويتذوقونه ويدركون ما يمتاز به شاعر عن شاعر آخر، ويوازنون بين بعض الشعراء ويضعونهم في طبقات مفضلين بعضهم على بعض، ويعرفون أمر البيئة والحياة الاجتماعية في فصاحة الشاعر وقوته، ويأخذون أنفسهم لتصحيح النصوص وتحقيق من نسبتها إلى قائليها.[2]

ونجد أن النقد وصل لأعلى مراتب النضج في هذا العصر، وأصبح الناقد يتميز بالحس النقدي الدقيق، وتعددت المجادلات والمناقشات وأصبح يشترك فيها الشعراء والكتاب والمتكلمون، فنما الفكر العربي في هذا العصر وساعده على ذلك اتساع البلاد الإسلامية، واتصالها بثقافات الأمم الأخرى التي عرفتهم على حضارات الأمم القديمة مثل اليونان والفرس، كما كان لهذا الاحتكاك الأثر الكبير في سير خط النقد إلى الأمام.

1- ديوان **عروة بن أذينة** ط1 1997م، بيروت ص29.

2- أحمد محمد بدوي، **"أسس النقد الأدبي عند العرب "**نهضة مصر للطباعة والنشر، ص 10.

ولعل أقدم ما وصل إلينا من كتب النقاد في هذا العصر كتاب طبقات فحول الشعراء "لمحمد بن سلام الجمحي" المتوفي سنه 231 هجري، ومن الشواهد النقدية في هذا العصر قول "بشار بن برد":

تلاعبت نينان البحور وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجري[1]

وكان قد قال تيتان البحور فعابه بذلك "سيبويه" وجعله نينان البحور، وقال الأخفش أيضا لم يسمع بنون ونينان، فبلغ ذلك بشار فغضب منه إلا أن "الأخفش" هم من هجاء "بشار بن برد" فاعتذر له وصار يحتج في كتبه بشعره فبلغ ذلك بشار فكف عنه، وكان الشعراء أنفسهم لهم أراء ومواقف نقدية متميزة منها قول بشر "لأبي العتاهية ": ((أنا والله استحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول)) :

كم من صديق لي أسا * رقه البكاء من الحياء**
فإذا تأمل لامني * فأقول ما بي من بكاء**
لكن ذهبت لأرتدي * فطرفت عيني بالرداء**[2]

وقال "أبو العتاهية" والله يا أبا معاذ ما لذت إلا بمعناك ولا اجتنيت إلا من غرسك حيث تقول:

شكوت إلى الغواني ما ألاقي* و قلت لهن ما يوم بعيد**
فقلن بكيت قلت لهن كلا * وقد يبكي من الشوق الجليد**[3]

من الواضح أن كلا الشاعرين علل لبكائه في أبيات، غير أن "أبا العتاهية" زاد على التعليل بأسلوب الحوار الذي دار بينه وبين الغواني مما أعطى الأبيات حركه فنيه واضحة وخاصة[4]، ومن هذا

1- ديوان بشار بن برد **شرح حسن حموي دار الجيل** بيروت 1996 ص 23 .
2- المزرباني، **الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر** تحقيق علي محمد البيجاوي دار الفكر العربي القاهرة بيروت ص 311.

3- ديوان أبي **العتاهية دار صادر للطباعة** و النشر بيروت ط1 1964 ص 18.
4- المرزباني، المرجع نفسه ص312.

يتضح لنا أن النقد بدأ ثم تطور عبر هذه العصور إلى أن توسع في العصر العباسي فتناول قضايا النقد الأساسية والتي ارتكز عليها النقد وفي الفصل الأتي سنتناول أهم هذه القضايا.

✍ أ/- ازدهار الشعر :

لقد ازدهر الشعر في العصر العباسي ازدهارا واسعا، وشهد هذا العصر تنوع في الأغراض والأنواع الشعرية، حتى أننا نشهد ظهور اتجاهين متباينين، فهناك من أراد أن ينهج نهج القدماء ويسلك طريقهم ومن بينهم علماء اللغة المشهورين في هذا العصر، وهناك شعراء أرادوا الظهور بنهج شعري جديد مختلف يعبر عن عصره ومشاعر أصحابه، وهذا راجع لاختلاف ثقافات الشعراء العباسيين وتغير طبيعة العصر العباسي المعاش، إلا أن جلهم من الحاذقين والعارفين بأصل الشعر.

حتى إن علماء اللغة الذين جمعوا الشعر الجاهلي والإسلامي ووضعوا مقاييس اللغة العربية ظلوا طوال العصر العباسي يبعثون بالأمان بالشعر القديم، ويربطون الصلة به كونه القدوة المثلى في الشعر، حيث أرادوا المحافظة على النموذج القديم بحيث يقوم الشاعر بنظم قصيدته بلغة وصور مستمدة من النموذج الجاهلي القديم محاكيا إياه محاكاة تامة.

وقد وضع جهابذة اللغة معايير عَرّفوا بها الشعر، تعريفا شاملا لكل المعاني التي يجب أن تتوفر لدى الشاعر حتى يقول شعرا، ومن بينها إصابة المعنى وإدراك غرض بألفاظ سهلة عذبة، سليمة من التكلف، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة، ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية وهو صحة السبك، وحسن النظم، وحلاوة نفس وقرب مأتى، وانكشاف معنى وكثرة ماء، أو صياغة

حليت بالبديع ووشحت بالمحسنات في معنى دقيق وعميق لا يستخرج إلا بالغوص ولا يوصل إليه إلا بعد التفكير، الشعر هو كل هذه العناصر كلها، لا مجتمعة بالطبع ولا متحققة كلها عند شاعر بعينه بل موزعة بين الشعراء ومقسمة على فنون الشعر.

ويعرفه الناشئ الأكبر المشهور بابن شرشير" الذي وصفه "أبوحيان التوحيدي" بالتفوق في مضمار الشعر وقال بأن كلامه يزيد عن كلام "قدامة بن جعفر" وغيره وله مذهب حلو وشعر بديع واحتفال عجيب، يُعَرّف الشعر قائلاً: ((الشعر قيد الكلام وعقال الأدب وسور البلاغة ومحل البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتسول، ووسيلة المترسل، وذمام الغريب وحرمة الأديب وعصمة الهارب، وعذر الراهب وفرحة المتمثل وحاكم الإعراب، وشاهد الصواب))[1]. فهذا تعريف غني جامع لكل معاني الشعر.

وهنا نرى أيضا بأن "أبا حيان التوحيدي" الفيلسوف والأديب الكبير صاحب كتاب (البصائر والذخائر) بأنه اهتم بالجانب الشعري دون غيره من الجوانب، وحرص على تلقيه والمحافظة عليه، وليس هو فقط بل من بين اللغويين الذين برزوا في قول الشعر أيضا والوقوف على نقد الشعراء، نجد على مقدمتهم "حمّاد الراوية" و"الخليل بن أحمد الفراهيدي" و"خلف الأحمر" و"الأصمعي" والمعروف أن أهم مجموعتين في الشعر القديم في العصر المفضليات "للمفضل الضبي"، و الأصمعيات "للأصمعي" البصري، حيث أن هؤلاء اللغويون كانوا هم قضاة الشعر وصيارفته فكان الشعراء يقصدونهم ليعرضوا عليهم شعرهم لينظروا في عيوبه ويجيدوه لهم، فمن ذلك ما يروى عن مروان بن

1- إحسان عباس **"تاريخ النقد الأدبي عند العرب" الطبعة الأولى الإصدار السادس** سنة 2012م دار الشروق النشر والتوزيع، عمان،1997م، ص52.

أبي حفصة من أنه لما نظم قصيدته .. طرقتك زائرة فحي خيالها..وهي إحدى روائعه في المهدي ذهب إلى حلقة يونس النحوي فقال له: ((قد قلت شعرا أعرضه عليك فإن كان جيدا أظهرته، وإن كان رديئا سترته، وأنشده القصيدة، فأعجب بها يونس وقال إنها بريئة من العيوب حينئذ مضى فأنشدها المهدي فزحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط إعجابا بما سمع))[1].

حيث كان اللغويون وأهل العلم كما ذكرنا سابقا على دراية تامة بالشعر وذوقه، وكانوا يسيطرون على سوق الشعر العباسي فمن رضوا عنه ذاع صيته واشتهر واستقبله الخلفاء ومن نبذوه خمد شعره وانقطع صوته وبات منسيا، وكانوا يتعصبون وينحازون للشعر القديم وبالغوا في ذلك انحياز حتى أنهم أسقطوا الشعر العباسي الجديد ونرى "أبا عمر بن العلاء" يقول في المحدثين:((أنهم كل على غيرهم أن قالوا حسنا سبقوا إليه، وان قالوا قبيحا فمن عندهم))، وحتى أن الشعراء العباسيين كانوا وإن جاءوا بجيد الشعر وأفضله لغة وأحسنه معنى وسبكا، اتهموا بالتوليد ولو جاء هذا الشعر أية في الإبداع حتى أنه يقال أن "أبا عمر بن العلاء" عندما أعجب بشعر "جرير" و"الفرزدق" قال لقد حسن هذا المولد، وهنا نرى إنكار العلماء لإبداع الشعر المحدث ويعتقدون بأنه مستمد ومنقول من الشعر الجاهلي القديم، وكانوا يعيبونه ويرفضونه لقلة ثقتهم بلغة المولدين وأهل عصرهم فما استشهدوا به وما اعتمدوا عليه في تعليمه لأبنائهم أو حتى لترديده والتغني به، فكان اللغويين يقيسون جودة الشعر من خلال القدم والحداثة فكل ما هو قديم هو جيد ومعصوم ويروي الرواة أن "ابن مناذر" كان يقول لأبي عبيدة: ((اتق الله واحكم بين شعري وشعر

1- شوقي ضيف، **المرجع نفسه**، ص140.

عدي بن يزيد ولا تقل ذاك جاهلي وهذا عباسي وذاك قديم وهذا محدث، فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعرين، ودع العصبية))[1].

وكان الشعراء العباسيون يحتكمون للشعر العربي القديم، وكان مصدر غذائهم الأول حتى صاروا يتقنون اللغة إتقانا تاما وكانوا على دراية واسعة ببلاغتها ونحوها وبديعها، إلا أنهم كانوا يهربون من الكلمات البدوية القديمة والألفاظ الجاهليّة الموحشة والمبتذلة، واشتقوا لأنفسهم أسلوبا جديدا يحافظ فيه العباسيون على ما ورثوه من شعر قديم بصورة تلاءم الحياة العباسية الجديدة، مع المحافظة على مقومات اللغة وجوانبها النحوية والتصريفية وعرف هذا الأسلوب الجديد لدى الشعراء العباسيين بالتوليد.

و"بشار بن برد" في طليعة من أرسوا هذا الأسلوب المولد الجديد، وفيه يرى "بن المعتز أن شعره كان أنقى من الراحة، وأصفى من الزجاجة وأسلس على اللسان من الماء العذب، وأسلوبه يمتاز بالنصاعة والرصانة والصفاء والرونق، وتلاه جيل من الشعراء توزعوا بين من يؤثرون الجزالة والفخامة وقوة البناء وضخامته مثل "مسلم بن الوليد"، ومن يؤثرون الليونة والسهولة مثل "أبي العتاهية" الذي عمم ذلك في الشعر الرسمي : شعر المديح والشعر الشخصي: شعر الخمر والغزل، وشعر الزهد والوعظ، وكان معاصره "أبو نواس" يحتفظ بكل ما يمكن من جزالة في الشعر الرسمي، وفي بعض شعره الشخصي، وكثيرا ما يعمد في الضرب الأخير إلى السهولة المفرطة.[2]

1- شوقي ضيف، **المرجع نفسه**، ص140.
2- **المرجع نفسه**، ص147.

وهنا نرى بأن الشعراء المولدون كانوا يعتمدون على لغة سهلة و سلسة بأسلوب بليغ يجمع بين النصاعة والجزالة والفخامة، مع قوة السبك وضخامة البناء، فبالرغم من أن الشعراء العباسيون عوتبوا على هذا الأسلوب الشعري من قبل اللغويين الذين لم يحبذوا التوليد خوفا من أن تغيب شمس الموروث القديم، إلا أن التوليد يبقى أسلوبا شعريا محدثا جاء به الشعراء في ذلك العصر معبرين به عن النضج والحضارة وامتزاج الثقافي والرؤية الجديدة التي شهدها العصر العباسي.

✍ أعلام الشعر في العصر العباسي :

بشار بن برد :

ولد "بشار بن برد" بالبصرة أوائل العقد العاشر من القرن الأول للهجرة(61 هـ- 168 هـ)، وجده يرجوخ من طخارستان ممن سباهم المهلب بن أبي صفرة والى خرسان ومن أجل ذلك نشأ ابنه برد على الرق، وكان أولا في عداد رقيق خيرة القشيرية امرأة المهلب[1].

ثم وهبته لامرأة من بني عقيل، هو مولى لبني عقيل ويكنى أبا معاذ، ولقب المرعث، والمرعث الذي جعل في أذنيه الرعاث، وهي القراط، وهو من المخضرمين حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية وهو إمام الشعراء المولدين، وكان من فحول الشعراء حيث كان غزير الشعر، قليل التكلف، ولم يكن في الشعراء المولدين أطبع منه ولا أصوب بديعا منه، وهو من أشهر المحدثين وكان ينوع في أغراض الشعر، وحتى بحوره إذ يقال أنه حضر يوما عند "عقبة بن سلم"، و"عقبة بن رؤية بن العجاج" ينشده رجزا يمتدحه فيه، فاستحسن بشار الأرجوزة، فقال

2- هاشم مناع **"بشار بن برد حياته وشعره" الطبعة** الأولى دار الفكر العربي بيروت 1994. ص18.

عقبة بن رؤية :هذا طراز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ فقال بشار ألمثلي يقال هذا؟ أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك، ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أولها:

يا طلل الحي بذات الصمد * بالله خبر كيف كنت بعدي**[1]

ولا غرابة أن نجد "بشار بن برد" يجهر بولائه ويعتد بنسبه الفارسي، ويروي أنه دخل ذات يوم على المهدي، فقال له الخليفة : فيمن تعتد يا بشار فقال : أما اللسان و الزي فعربيان، وأما الأصل فعجمي وأنشده أبياتا قالها :

نمت في الكرام بني عامر * فروعي وأصلي قريش العجم**

ويتضح من هذه الأخبار أن بشار أعجمي اختلط بالعرب ونظم الشعر، ويقال أنه كان كثير التلون في ولائه، شديد التعصب للعجم.

يروى أن "بشار بن برد" قال الشعر ولم يبلغ عشر سنين، وكان يقول : ((هجوت جريرا فأعرض مني واستصغرني، ولو أجابني لكنت أشعر الناس، ولا نستبعد نبوغ بشار في الشعر وهو حدث، لأنه اتجه إلى المساجد، والى مربد البصرة، ينهل من حلقات العلم والشعر، وأعانته على ذلك نشأته في بني عقيل على أن يتمثل السليقة العربية، واشتد ببشار طموحه إلى إتقان العربية، فاتجه نحو البادية، فأقام فيها فترة مكنت له في عربية لسانه وفقهه الدقيق باللغة وشؤون البادية)).[2]

نفي "بشار" من البصرة في عهد بني أمية، وبعد قيام الدولة العباسية أراد الاتصال بالسفاح ثم المنصور إلا أن محاولاته فشلت حيث كان يريد التقرب من الطبقة الحاكمة لكنه وفد إلى خالد بن برمك وهو على فارس فمدحه، فأجزل له بالعطاء ويعود إلى البصرة التي نفي منها، وبقي فيها

1- ابن قتيبة، **"الشعر والشعراء"** تحقيق امد محمد شاكر، دار التوفيقية للكتاب، الطبعة الأولى، ص616
2- هاشم مناع، **"بشار بن برد حياته وشعره"** الطبعة الاولى دار الفكر العربي بيروت 1994. ص 16.

إلى أن تسلم المهدي زمام الخلافة سنة 158هـ، وأخذ يشد الرحيل حتى قصده، وأمره ألا ينشد شيئا من الغزل والتشبيب فامتثل بشار لأوامره، ولكنه أخذ يصرح بتلك الأوامر في أشعاره، مما عرض بالخليفة، الذي تأذى من هذا التعريض، وسرعان ما وصله خبر زندقة بشار وكان المهدي قد تتبع الزنادقة حتى قتل كثيرا منهم، ويلزم بشار البصرة، غير أنه أخذ يرثي أصدقاءه الذين يقتلون على الزندقة.

ويهجو "بشار بن برد" الخليفة "المهدي"، ويصل إليه هذا الهجاء عن طريق وزيره "يعقوب بن داوود"، الذي طاله الهجاء أيضا، وحفظ المهدي ذلك، وانحدر إلى البصرة في سنة 167 هـ، فلما بلغ البطيحة سمع أذان في وقت ضحى النهار، فإذا بشار يؤذن في حالة سكر، فأمر بضربه بالسوط بين يديه، فلما ضرب سبعين سوطا بان الموت عليه، فألقي في سفينة حتى مات ثم رمي به في البطيحة، فجاء أهله فحملوه إلى البصرة فدفن بها، وكان ذلك في سنة سبع و ستين ومئة، وقد نيف على تسعين سنة.[1]

أبو العتاهية :

هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي من قبيلة عنزة بالولاء، المكنى بأبي إسحاق والشهير بأبي العتاهية ولد بالقرب من الأنبار سنة 130هـ، كان أبوه نبطيا من موالي بني عنزة وهو شاعر مكثر سريع الخاطر في شعره إبداع[2]، كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتا في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل، واشتهر أمر أبي العتاهية في الكوفة وأخذ يختلط ببيئات المجان من الشعراء أمثال مطيع بن إياس ووالبة، كما أخذ يختلف إلى حلقات العلماء والمتكلمين في مساجد الكوفة،

1- هاشم مناع، المرجع نفسه، ص18.
2- شوقي ضيف المرجع نفسه، ص237.

مما أتاح له إتقان العربية والوقوف على مذاهب أصحاب المقالات، وهو يعد من المولدين من طبقة "بشار بن برد" و"أبي نواس" وغيرهما[1].

وكان يجيد القول في مختلف الأغراض الشعرية حيث كان يجيد في القول في الزهد والمديح والغزل أيضا وأكثر أنواع الشعر في عصره، وكانت بغداد في عهد المهدي مقصدا للشعراء من الكوفة والبصرة قصد المعاش والتكسب، فذهب "أبو العتاهية" مع صديقه المغني إبراهيم الموصلي بعد أن سمع منه أن الخليفة "المهدي" يغدق الهدايا والجوائز على الشعراء والمغنين فطار اله "أبو العتاهية" وأعجب الخليفة بمديحه، وأخذ يغدق عليه جوائزه، وأوسع له في مجالسه حتى نراه يقبل شفاعته في أحد وزرائه وقد أمر بسجنه، ويعظم شأن أبي العتاهية ويتهاداه كبار رجال الدولة ووجوهها في مقدمتهم خال المهدي "يزيد بن منصور" الحميري وقائده ووالياه على طبرستان "عمر بن العلاء" ممدوح بشار، وله يقول من قصيدته [2]:

إني أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الأمير حبالا**

وشاع أنه تعلق بجارية من جواري زوجة المهدي رائطة بنت السفاح، وكانت تسمى عتبة وكانت تحت المهدي، ويقال انه أكثر في ذكرها في أشعاره كل يوم يزدريها بقصائد الغزل، فلما بلغ المهدي إكثاره في وصفها غضب فأمر بحبسه ثم شفع له يزيد بن منصور الحميري خال المهدي, فأطلقه، ثم حبسه الرشيد فكتب إليه من الحبس أبيات فيها :

تفديك نفسي من كل ما كرهت * نفسك إن كنت مذنبا فغفر**

1- شوقي ضيف، **المرجع نفسه**، ص238.
2- **المرجع نفسه**، ص239.

يا ليت قلبي مصور لك ما * فيه لتستيقن الذي أضمر فأمر بإطلاقه.**[1]

ولما اعتلى "الرشيد" الخلافة سنة 180 هـ، تحول "أبو العتاهية" من حياة اللهو والقصف إلى حياة الزهد والبعد عن ملذات الدنيا والتصوف، وكان يكثر في شعره من ذكر الموت والفناء والثواب والعقاب والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ولعل فيما قدمنا ما يدل دلالة بينة على أن طبيعة وشخصية "أبي العتاهية" كانت معقدة ومضطربة فهو نبطي أحس غير قليل من المسكنة منذ نشأته، وقاده ذلك الإحساس أولا لان يصبح مخنثا ثم ماجنا، وانتهى به المطاف في الأخير لأن يصبح زاهدا على طريقة المانويين، وكل هذه العناصر التي اصطلحت على تكوين طبيعة أبي العتاهية جعلتها أبعد الأشياء عن البساطة كما جعلتها خصبة واسعة الخصب وكل من يقرأ أشعاره يلاحظ أنها تمثل وصف لحياته.[2]

نلاحظ هنا أن "أبا العتاهية" حدث له انقلاب في ظروف حياته أدى به إلى الرجوع من ساحة القصف واللهو والمجون وما كان ينظمه من شعر في الخمر والغزل الماجن كما ذكرنا سالفا إلى مرحلة الزهد والتصوف والأمر بالمعروف والتحلى بالأخلاق فيرى بعض النقاد أن شخصية "أبا العتاهية" كانت مضطربا وكان يهيم في أي واد صادفه إلى أنني أرى أن شخصية أبا العتاهية كانت تنضج مع مرور الظروف والمحن في حياته مما جعل يختار سبيل الهداية والخير والزهد في أخر أيام عمره وهكذا حتى وافته المنية سنة 211 للهجرة.

1- ابن قتيبة، **المصدر نفسه**، ص 641.
2- ينظر،**شوقي ضيف**، المرجع نفسه، ص144.

أبو نواس :

هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي المذحجي، لأب ديمشقي وأم أهوازية، واختلف الرواة في أبيه فهناك من يرى بأنه من أهل الشام وهناك من يرى بأنه عربي والصحيح أنه كان مولى فارسيا من موالي الجراح بن عبد الله الحكمي، وقد ولد في مدينة الأهواز من بلاد عربستان سنة 145هـ، كانت كنيته الأولى أبا علي، ثم غلبت عليه "أبو نواس"، انتقل من البصرة إلى الكوفة مع والدته، ولتق هناك بوالبة بن الحباب الأسدي الكوفي أحد الشعراء اللامعين في ميدان الخلاعة والتهتك، فعني به واهتم به أي اهتمام، إذ عمل على تأديبه وتخريجه، وصحب جماعة من الشعراء الماجنين "كمطيع بن إياس" و"حماد عجرد"[1].

ثم انتقل إلى بادية بني الأسد فأقام فيهم سنة كاملة آخذا اللغة من منابعها الأصيلة، ثم عاد إلى البصرة وتلقى العلم على يد علمائها أدبا وشعرا، ويقال أنه بعد وفاة والده تلقفه شيخ من شيوخ اللغة والأدب والشعر وهو "خلف الأحمر"، فأخذ عنه كثيرا من علمه وأدبه، وكان له منه زاد ثقافي كبير حتى أنه لم يسمح له يقول الشعر حتى يحفظ جملة صالحة من أشعار العرب ويقال: أن "أبا نواس" كلما أعلن عن حفظه لما كلفه به، كان خلف يطلب إليه نسيانها، وفي هذا لون رفيع من ألوان التعليم،[2] حتى لا يقع هذا الشاعر الناشئ في ما وقع فيه من سبقه من الشعراء المتقدمين، وقد روي عن "أبي نواس" قوله: ما ظنكم برجل لم يقل الشعر حتى روى دواوين ستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى الأخيلية

1- ينظر، شوقي ضيف، **"المرجع نفسه"**، ص222.
2- المرجع نفسه، ص222-223.

فما ظنكم بالرجال؟ و في بغداد شغف "أبو نواس" بجارية تدعى جنان وغناها بشعر كثير يعبر عن عمق شعوره نحوها فقد قصد "أبو نواس" بغداد طمعا في التقرب إلى الخليفة "الرشيد" فامتدحه ونال مكانة مرموقة عنده، ولكن الخليفة الرشيد كان كثيرا ما يحبسه عقابا له على ما يورده دائما في شعره من القصف والمباذل والمجون لعله يزدجر ويعود عن هذه الأمور ولكنه كان سرعان ما يعود لسيرته السيئة حين تعود حريته.

وقد أطال الرشيد حبسه حتى عفا عنه بشفاعة من البرامكة الذين كان "أبو نواس" قد اتصل بهم ومدحهم[1]، ولعل صلته الوثيقة بهم هي التي دفعته إلى الفرار حين نكبهم الرشيد وأعلن هجوما عليهم آمرا بقتلهم فيما عرف فيما بعد بنكبة البرامكة سنة 187 هـ، فقد كانوا يقربونه منهم ويغدقون عليه من برهم ونوالهم الغمر، ونراه يحزن عليهم حزنا عميقا لهذه الفاجعة ويرثيهم بقوله [2]:

لم يظلم الدهر إذ توالت * فيهم مصيباته دراكا**

كانوا يجيرون من يعادي * منه فعاداهم لذاكا**

ولم يلبث "الرشيد" أن توفي وخلفه الأمين(193-198 هـ) وكان فيه ميل شديد إلى اللهو فحول قصر الخلافة إلى مقصف كبير للغناء والرقص، فاتخذ "أبا نواس" نديما له يمدحه وينظم له ما شاء من غزل وخمر واستغل ذلك المأمون حين عزم على حرب الأمين، فكان يعمل كتبا يعيبه بها بخرسان وكان مما عابه به أن قال أنه استخلص رجلا شاعرا ماجنا كافرا يقال له "الحسن بن

1- **المرجع نفسه**، ص224.
2- ينظر،**المرجع نفسه** ، ص224.

هـاني" ليشـرب معـه الخمـر ويرتكـب المـآثم ويهتـك المحـارم، وهـو القائل[1] :

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا إذ أمكن الجهر**

وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى * فلا خير في اللذات من دونها ستر**

توفي الأمين ولم يلبث "أبو نواس" أن توفي من بعده ويقال في اختلاف الرواة أنه توفي في 195 هـ وآخرون يرون أنه توفي في 199 هـ.

أبو تمام :

هـو الحبيـب بـن أوس الطـائي كـان أبـوه نصـرانيا يشـتغل بالعطـارة فـي دمشـق، ولـد أبـو تمـام فـي قريـة يقـال لهـا جاسـم وهـي مـن قـرى الشـام،أخرجه أبـوه مـن الكتـاب وأسـلمه إلـى حائـك بدمشـق ليعلمـه الحياكـة إلا أن حبيبـا لـم يكـن يقتنـه بهـذا العمـل بـل كـان يتطلـع إلـى المجد، فرحـل إلـى مصـر حيـث جـامع "عمـرو بـن العـاص" الـذي كـان فـي تلـك الفتـرة صـرحا شـامخا للعلـم، ومهـوى أنظـار العلمـاء وطـلاب العلـم ويـذكر الأنبـاري " أن أبـا تمـام قـدم مصـر فـي حداثتـه وكـان يسـقي المـاء فـي الجـامع" ولـم يكـن الأمـر مقصـورا علـى سـقي المـاء لكسـب العـيش، بـل وجـد أبـو تمـام فـي جـامع بـن العـاص بيئـة علميـة خصـبة صـقلت مواهبـه وغـذت عقلـه، ومـن هنـا كـان أبـو تمـام ذا ثقافـة متعـددة الجوانـب، اغتـرف مـن الثقافـة العربيـة مـا أشـبع نهمـه، واسـتفاد مـن الثقافـات الأخـرى الوافـدة كالثقافـة اليونانيـة والثقافـة الفارسـية، وقـد ظهـر ذلـك كلـه واضـحا فـي شـعره، حتـى أن عقلـه وعلمـه فـي كثيـر مـن الأحيـان يطغيـان علـى شـعره ممـا سـمح للصـولي أن يقـول عنـه (وعلمـه وعقلـه فـوق شـعره) ويـذكر المبـرد أنـه قـال مـا سـمعت الحسـن

[1]- ينظر،**المرجع نفسه**، ص225.

بن رجاء ذكر قط أبا تمام إلا وقال ما رأيت أعلم بكل شيء منه"وذكر عن البحتري أنه قال: ((والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائي لرأيت أكمل الناس عقلا وأدبا وعلمت أن أقل شيء فيه شعره))[1].

ومن المهم في حين حديثنا على ثقافة "أبي تمام" الواسعة والشاملة لمختلف العلوم والثقافات أن نشير إلى أن أبا تمام عني عناية كبيرة باختيار والانتخاب من أشعار العرب، وألف في ذلك كتبا مشهورة وهي كما جاءت لدى "الآمدي" وأشهرها: كتاب الحماسة، ونلاحظ أن "أبا تمام" عمد إلى الاختيار ولانتخاب من أشعار العرب ولا نجد تفسيرا لهذا الميل من "أبي تمام" إلى هذا النوع من الاختيار إلا أنه كان نابعا من ولوعه الشديد بشعر العرب، وحرصه على حفظه واستظهاره إذ هو ديوان العرب وسجل مفاخرها حيث يرى "الآمدي" بعد أن ذكر كتبه في الاختيار فهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر وأنه اشتغل به.

اختلفت الروايات في وفاة "أبي تمام" كما اختلفت في مولده، فالصولي يذكر روايتين، إحداهما عن مخلد الموصلي تذكر أنه مات بالموصل في المحرم سنة اثنين وثلاثين ومائتين والأخرى عن أبي سليمان النابلسي عن تمام بن الشاعر تذكر وفاة أبيه كانت في إحدى وثلاثين ومائتين.[2]

[1]- عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، **"الحماسة لأبي تمام" الجزء الأول**، سنة1981م ، السعودية جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ص 28-29.
[2]- عبد الرحيم عسيلان، **المرجع نفسه**، ص32.

✍ ب/- التأليف والترجمة في العصر العباسي :

التأليف:

ساعد الامتزاج الثقافي والفكري والتداخل الحضاري في العصر العباسي على قيام الأمة الإسلامية بخطوة قيمة وقفزة تاريخية ونوعية في نفس الوقت على المستوى العلمي والأدبي، وهي بارزة في ازدهار التأليف والترجمة في شتّى العلوم، ومختلف الميادين، وكما لاحظ الذهبي أن اللغة العربية استطاعت أن تضع أسس كل العلوم -تقريبا- فقل أن نرى علما إسلاميا نشأ بعد ولم يكن قد وضع في العصر العباسي، فالعرب لم يشهدوا نماذج للكتابة والتأليف من قبل، ففي العصر الجاهلي رغم اختلاف الرواة على أن العرب كانوا أميّين لا يكتبون كقول "الجاحظ"، إلا أن النقوش والآثار تدل على أن العرب كانت لهم دراية بالكتابة والقراءة لكن ليس بالشكل المألوف لدينا الآن إنما كانت وسيلة للتدوين فقط، وعلى الرغم من هذا إلا أنهم لم يستعملوها في حفظ تراثهم ونقله لأجيالهم اللاحقة، بل كان جل اعتمادهم على الرواية الشفوية، فالشعر والنثر الجاهلي انتقلا جيلا بعد جيل مشافهة فقط، وعدم اهتمامهم بالكتابة راجع إلى طبيعة نظامهم الاجتماعي المبني على السليقة والحفظ، إلا أننا نرى أن هذا النظام خف مع زوال العصر الجاهلي وأصبحت ملكة الأدب تكتسب اكتسابا وقوي الحرص على تنظيم اللغة العربية مما دعى لإشعال نار الحركة الفكرية[1].

إلى أن جاء "عهد الرسول ﷺ" وبدأ أول عهد للتدوين عبر تدوين المسلمين للقرآن في الجلود والعظام والحجر، وبعد وفاة

1- طه أحمد إبراهيم "المرجع نفسه"، ص48.

الرسول ﷺ جمعه الخلفاء الراشدون في كتاب واحد، وبعدها بدأ تدوين الحديث النبوي الشريف، وكانت هذه النواة الأولى للحركة العلمية التي عرفها العرب منذ العصر الجاهلي، ثم العصر الأموي وتوسعت رقعة الدولة الأموية وظهرت الحاجة إلى الدواوين وكتابة الرسائل، وظهر فن الخطابة، حيث أن العرب كانوا في حاجة إلى وسيلة للإعلام والتواصل بينهم وبين الدول المفتوحة، والحاجة لكتابة المواثيق والمعاهدات[1].

وهنا نرى أن العصر الأموي اقتصر في ميدان التأليف والتدوين على خدمة الدين من جهة من تعليم للقرآن وتحفيظه للناشئة وتدوينه لهم للحفظ، وخدمة السلطة السياسية بكتابة المعاهدات والرسائل والقوانين التي تخدم نظام الخلافة، ومع بداية الخلافة العباسية ودخول الأجناس واتساع رقعة المسلمين ونشأة الحواضر كبيرة كبغداد بلاد الخلافة حيث كان العلماء والشعراء يتسابقون إليها فكانت مركز تجمع الثقافات والعلوم من كل والأعراق.

ففي هذا العصر وضع تفسير القرآن، وجمع الحديث ووضعت علومه، وضع علم النحو وألف فيه "سيبويه" كتابه الخالد، ووضعت كتب اللغة ورسم خطتها الخليل بن أحمد كما وضع العروض، ودونت أشعار العرب في المعلقات التي دونها "حمادة الراوية" والمفضليات التي دونها "المفضل الضبي"، ووضع "الجاحظ" أساس الكتب الأدبية، ودوّن التاريخ الواقدي وبن إسحاق وأمثالهما – هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى ترجمت كتب الفلسفة من منطق وهيئة وطب وغيرها، فبدأ العلماء يؤلفون فيها، فماذا جد بعد ذلك من علوم لم تكن في هذا العصر؟ إنما جد بعد

1 - أحمد أمين، **"ضحى الإسلام الجزء الثاني" الطبعة العاشرة** - دار الكتاب العربي- بيروت لبنان ص12- ص13.

ذلك توسيع هذه العلوم وزيادة جزئياتها، وإجادة تأليفها أو ضعفه، ومعالجة مسائلها معالجة أنفع أو أضر.[1]

حيث أن العرب كانوا يسارعون في أخذ هذه العلوم اللغوية منها والدينية أيضا وأخذوا يلمون بما لدى الأمم الأخرى من ثقافات متباينة فأخذوا عن اليونانية المنطق والفلسفة وأخذوا عن الهندية علم التنجيم والفلك وحتى الرياضة، وعن الفارسية علوم القانون وطرق الإدارة والتسيير.

حيث نهض التعليم في العصر العباسي نهضة واسعة، فكان الناشئ المتعلم يقصد الكتاتيب والمساجد، وكانت تقام حلقات العلم والفقه فيها، وحتى أن المساجد كان يقصدها المتعلمون بأهوائهم فكانت لكل فرقة حلقة تقام فيها ولم تقتصر على الصلاة وتعليم الدين فحسب، بل كانت حلقة المحدث وأخرى لفقيه وحلقة اللغوي وأخرى لنحوي، وكانت تقام المجادلات والمناظرات العلمية وحتى الشعر، حيث كان الشعراء يتناشدون في حلقة خاصة في المسجد، وذكر "الجاحظ" و"بن قتيبة" طائفة مشهورة من معلمي الكتاتيب من مثل "أبي البيداء الرياحي" اللغوي ومحمد بن السكن المحدث و"أبي عبد الرحمان السلمي" المقرئ و"علقمة بن أبي علقمة" النحوي وكان هذا الأخير يعني في مكتبه بتعليم الناشئة العربية والنحو والعروض ومات في خلافة المنصور وقد ألف بعض الأدباء رسالة تجمع نوادره.[2]

[1]- أحمد أمين، المرجع نفسه، ص13.
[2]- ينظر **شوقي ضيف**، المرجع نفسه، ص99.

الترجمة :

نقل إلى العربية في العصر العباسي أهم العلوم اليونانية والفارسية وذلك تزامنا مع ظهور الترجمة من العلوم المختلفة إلى العربية وقد كان الباعث على هذه الترجمة ونشاطها في الدولة العباسية أمورا : بداية أن العهد الأموي كان عهدا بدويا - في الجملة- ظهرت فيه سيادة العرب على غيرهم من الأمم أوضح ظهور، والعرب في ذلك العصر لم يتأصل فيهم ميل إلى الفلسفة، إنما كان يعجبهم الأدب العربي، والتحدث بأيام العرب، ولذة خلفائهم إنما هي في الإصغاء إلى قصيدة عربية، والاستفسار عن لفظ غامض، وما إلى ذلك، فلما جاء العصر العباسي، وأمعن المسلمون في الحضارة، وسادت العناصر غير العربية، رأوا أن حياة الحضارة لابد أن تستند إلى العلم، فمالية الدولة تحتاج إلى حساب دقيق، وعيشة الحضارة المركبة تحتاج إلى أدوية مركبة وعلاج مركب، ومتى لجأ الناس إلى نوع أو نوعين من العلوم، وأخذوا يعالجونه عن الأمم الأخرى، دعاهم الشغف إلى تعرف ما عند الأمم المختلفة من العلوم جميعها، ولو لم يكن لهم بها حاجة ماسة مباشرة[1].

إلا أننا نجد العصر العباسي شهد ميلا كبيرا للعلوم الفلسفية وهذا لأن الخلفاء العباسيون اهتموا بهذه العلوم وهم في سلطة الترغيب بما يحبون، والناس يتبعونهم في رغباتهم، ومن أكثرهم نرى "المنصور" و"الرشيد" و"المأمون" فنقلت العلوم من طب وفلسفة وفلك عبر ترجمة أكبر عدد من الكتب، لأعظم العلماء لهذه العلوم، فترجمت أهم مؤلفات "أرسطو" وبعض مؤلفات "أفلاطون" أيضا وكتب "جالينوس" في الطب، وعلى الجملة كل

[1]- أحمد **أمين** المرجع نفسه، ص 265.

مـا وصـل إليـه العقـل اليونـاني مـن علـم وفلسـفة نقـلا وترجمـة ومـن أشـهر المتـرجمين فـي ذلـك العصـر نجـد ابـن المقفـع، حيـث كـان يجمـع بـين الثقافـات العربيـة والإسـلامية والفارسـية والهنديـة واليونانيـة، وقـد نقـل إلـى العربيـة عـن لغتـه خيـر مـا عـرف مـن الثقافـات الأخيـرة وكـان للثقافـة الفارسـية الحـظ الأكبـر فقـد نقـل عنهـا خيـر أثـر فـي لغتـه وهـو كتـاب كليلـة ودمنـة وترجمـه مـنن اللغـة الفارسـية القديمـة التـي تسـمى بالبهلويـة، حتـى أنـه جعـل مـن كتاباتـه فصـلا أخـر يضـاف إلـى كليلـة ودمنـة بقلمـه بمعنـى أنـه أضـاف أبوابـا إلـى الكتـاب قـام هـو بكتابتهـا باللغة العربية وهو أول كتاب في باب الترجمة.

الفصل الثاني : قراءة في كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلاّم الجمحي

- المبحث الأول: ماهية كتاب طبقات فحول الشعراء
- المبحث الثاني: أهم القضايا النقدية التي عالجها الكتاب

أ/- قضية لانتحال

ب/- الفحولة

- المبحث الثالث: أبرز القضايا النقدية في العصر العباسي.

✍ **محمد ابن سلاّم الجمحي (١٣٩هـ -٢٣٢ هـ):**

هـو **محمد بـن سـلاّم بـن عبـد الله بـن سـالم الجمحـي** أبـو عبـد الله البصـري مـولى قدامـة بـن مطعـون، وكـان مـن أهـل الفضـل والأدب. نشـأ فـي البصـرة، بيئـة علمـاء العربيـة الأوائـل وفحولهـا، والتقـى كثيـرًا مـن علمـاء اللغـة والنحـو ورواة الأدب والأخبـار الثقـات، وسـمع مـن شـيوخ العلـم والحـديث والأدب وروى عـنهم، قـدم بغـداد سـنة 222هـ،أبيضت لحيتـه ورأسـه ولـه سـبع وعشـرون سـنة، أسـند عن حماد بن سلمة وغيره[1].

وقـد اشـتهر بسـعة علمـه وصـدق روايتـه، وممـن روى عنـه مـن الثقـات: أحمـد بـن يحيـى ثعلـب، و"أبـو حـاتم السجسـتانى"، و"أبـو الفضـل الرياشـي"، و"المـازنى"، والزيـاد، و"أحمـد بـن حنبـل"، وابنـه عبـد الله بـن أحمـد، و"أبـو خليفـة الجمحـى" وروى عنـه عبـد الله بـن الإمـام أحمـد وغيـره، وهـو الـذي روى أن إسـلام جريـر كـان بعـد نـزول المايـدة، وعامـة المحـدثين علـى صـدقه وثقتـه إلا أن أبـا خيثمـة قـال: كـان يرمـى بالقـدر، ولـه كتـاب الفاضـل فـي الأخبـار ومحاسـن الشـعراء، كتـاب نسـب قـريش وبيوتـات العـرب، طبقـات شـعراء الجاهليـة، طبقـات شـعراء الإسـلام، والجلايـب وإجـراء الخيـل[2]، واعتـل فأهـدى إليـه الأكـابر أطبـاءهم، وكـان فـيمن أهـدي إليـه "بـن ماسـويه " فلمـا جـس نبضـه قـال:مـا أرى بـك مـن العلـة مثـل مـا أرى بـك مـن الجـزع، فقـال: والله مـا ذاك لحـرص علـى الـدنيا مـع اثنتـين وثمـانين سـنة ولكـن الإنسـان فـي غفلـة حتـى يـوقظ بعلـة ولـو وقفـت وقفـة بعرفـات وزرت قبـر "رسـول الله ﷺ" زورة وقضـيت أشـياء فـي نفسـي لسـهل علـي مـا اشـتد مـن هـذا، فقـال "ابـن ماسـويه": لا تجـزع فقـد رأيـت فـي عروقـك مـن

1- ينظر، محمد برحو، مقال **"طبقات فحول الشعراء القضايا النقدية والمنهج"** مجلة التعليمية المجلد 7 كلية الأدب والعلوم الإنسانية وجدة المغرب 2020م، ص2.

2- المرجع نفسه ص2.

الحرارة الغزيزية قوة ما إن سلمك الله من العوارض بلغك عشر سنين أخرى، فوافق كلامه قدراً فعاش بعد ذلك عشر سنين ومات في سنة 232 هـ.

✍ ماهية كتاب طبقات فحول الشعراء "لابن سلاّم الجمحي" :

يعد كتاب طبقات فحول الشعراء لمؤلفه "ابن سلاّم الجمحي"، من بين أهم المؤلفات التي تؤرخ لبدايات التأليف النقدي، وبالرغم من الدراسات العديدة التي تطرقت له، إلا أنه لا يزال بحرا يغترف منه كل ناشئ مولع بالأدب عامة والنقد خاصة، بما يزخر به من أسس علمية دقيقة ومعايير نقدية محكمة، ساهمت في قلب الرؤية النقدية، وأعادت إحياء الذوق الجديد للنقد، حيث يعد أول كتاب ينص في مضمونه على استقلال النقد الأدبي، وحاول فيه ابن سلام البحث على نظام جديد لتقسيم الشعراء، وكان جوهر الكتاب يحيط في أساسه بالشعر العربي القديم جملة وتفصيلا، ويذكر الشعراء المعروفين والفرسان والأشراف.

يقول "محمد ابن سلاّم الجمحي" في أولى صفحات كتابه "الطبقات" ذكرنا العرب وأشعارها والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها، إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب، وكذلك فرسانها وسادتها وأيامها، فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم، ولا يستغني عن علمه ناظر في أمر العرب فبدأنا بالشعر[1].

[1]- ابن سلام الجمحي، **"طبقات فحول الشعراء السفر الأول** "تحقيق محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني جدة، ص3.

فنرى أن بن سلام يفصل هنا في الشعر فهو يتوقف عند جمع الشعر ودراسته فقط بل يريد تصفية الشعر من التهجين الذي طرأ عليه وحماية أصالته، فهو يرى بأن هناك من الشعر مالا معنى له ولا حجة وهو يشكك حتى في صحة نقله ويرى بأنه لا صفة له ولا وزن، إذ يقول: ((وفي الشعر مصنوع مفتعل، موضوع كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربية، ولا أدب يستفاد، ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع، ولا فخر معجب، ولا نسيب مستطرف، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء)).[1]

فهنا يشككك "ابن سلاّم الجمحي" في صحة هذا الشعر المنقول، فالشعر الصحيح يكون سليما نحوا ولغة وبلاغة، اشترط فيه اللغويين وهم العلماء الأعلم بمقاييس العربية وجيدها من رديئها أمثال "الجاحظ" و"الأصمعي" أن يكون قد نقل على لسان أهل البادية فهم أعلم بالشعر وصناعته وهم أولى بالحفاظ على اللغة من أهل الحضائر في الحجاز والشام كونهم اختلطوا بالأعاجم فلم تسلم لغتهم من الشوائب، وهنا بيان واضح يشترط فيه ابن سلام إجماع أهل الرواية الصحيحة الذين أخذوا الشعر رواية عن لسان أهل البادية، فيستقصى "ابن سلام" الشعر وأخبار الشعراء وأهم ما طرأ عليه في الفترة التي دخل فيها الإسلام مغيرا أحوال العرب وحتى معتقداتهم، حيث بدأ يشكك في بعض الشعر المنسوب إلى شعراء لم يتلفظوا ببيت شعر من قبل، حيث انطلق في كتابه بجمع الشعر وتقصي عدد وأخبار كل الشعراء وتصنيفهم لأنه كان يدرك بأن الصحيحة والسليم من الشعر كان قليلا، إذ قال "يونس بن

1- ينظر،المصدر نفسه، ص3-4.

الحبيب": قال "عمرو بن العلاء": ((ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير))[1].

وهنا نجد ابن سلام يذهب مذهب "ابن العلاء" أن الشعر يجب أن يكون قليلا لأن أغلب الأشعار والقصائد مات أصحابها وحتى الرواة الثقة، وهذا لأن العرب اشتغلت بالدين الإسلامي والجهاد فيه واهتموا بالمعجزة القرآنية وأهملوا الشعر قال بن سلام عن بن عون، عن بن سرين، قال "عمر ابن الخطاب": ((كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه))، فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزوا فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام، وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك، وذهب عليهم منه كثير، وقد كان عند "النعمان بن المنذر" منه ديوان فيه أشعار الفحول، وما مدح هو وأهل بيته به[2].

حتى أن "ابن سلاّم" يرى بأن هناك بعض العشائر التي نسبت لنفسها شعرا غير شعرها حيث تولدت في نفوسهم بعض العصبية اتجاه من استقلوا بشعرهم وذكروا وقائعهم وأمجادهم وظلوا يتفاخرون بامتلاكهم لها بعد مراجعتهم لشعرهم، وفي ذلك يؤكد "الجمحي" قائلا: ((فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنة شعرائها، ثم كانت

[1]- ابن سلام الجمحي، "**طبقات فحول الشعراء** السفر الثاني" تحقيق محمود محمد شاكر الناشر دار المدني جدة ص25.
[2] ينظر،المصدر نفسه، ص25.

الرواة بعد، فزادوا في الأشعار التي قيلت، وليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا))[1]، وهنا يشكك في أحقية بعض الشعراء في أشعارهم ويرى بأنها منسوبة إليهم لا أكثر، لأن بعض الرواة زادوا في بعض الأشعار وبعض العشائر نسبوا إليهم ما ليس لهم.

وذلك ما جعل "بن سلاّم" يسعى إلى تأسيس منهج يعيد للشعر أصالته، ويحدد به تصانيف الشعراء فأيهم شاعر، وأيهم كان دخيلا يأخذ من أشعار غير وينسبها إليه، فتقصى كل أخبار الشعراء وعدد قصائدهم، وما حسن من شعرهم وقَبُح، ورتبهم في ميزان نقدي سماه الطبقات إذ يقول: ((ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام، والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام، فنزلناهم منازلهم، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة، وما قال فيه العلماء))، ويقول : ((فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كل طبقة، متكافئين معتدلين)).[2]

وللتفسير جمع "ابن سلاّم" في كتابه الطبقات جلة مشاهير الشعراء الذين ثبت عنده وعند العامة صدارتهم في الشعر، واستعان كما أورد في كتابه آراء بعض العلماء والرواة، فنراه بعد ذكر كل طبقة يحتج ببعض الشواهد من أقوال قيلت حول هؤلاء الشعراء، واشتمل في كتابه على مائة وأربعة عشر شاعرا قسمهم كما قلنا في طبقات كلآتي:

---

[1]- ينظر،المصدر نفسه، ص46.

[2]- ابن سلام **الجمحي طبقات فحول الشعراء السفر الأول** تحقيق محمود محمد شاكر الناشر دار المدني جدة، ص24.

أولا ابتدأ "ابن سلام" في كتابه بطبقة خص بها فحول الشعراء الجاهليين، وهي عبارة عن عشر طبقات، وجعل في كل طبقة أربعة شعراء على النحو التالي:

الطبقة الأولى: امرئ القيس، النابغة الذبياني، زهير بن ابي سلمى، الأعشى.

الطبقة الثانية : أوس بن حجر، بشر بن أبي خازم الاسدي، كعب بن زهير، الحطيئة.

الطبقة الثالثة: النابغة الجعدي، أبو ذؤيب الهذلي، الشماخ بن ضرار، لبيد بن ربيعة.

الطبقة الرابعة: طرفة بن العبد، عبيد بن الأبرص، علقمة بن عبدة، عدي بن زيد.

الطبقة الخامسة: خداش بن زهير، الأسود بن يعفر، المخبل السعدي، تميم بن أبي بن مقبل.

الطبقة السادسة : عمرو بن كلثوم، الحارث بن حلزة، عنترة بن شداد، سويد بن أبي كاهل.

الطبقة السابعة: سلامة بن جندل، حصين بن الحمام المري، المتلمس، المسيب بن علس.

الطبقة الثامنة: عمرو بن قميئة، النمر بن تولب، أوس بن غلفاء، عوف بن عطية.

الطبقة التاسعة: ضابئ بن الحارث، سويد بن كراع العكلي، الحويدرة، سحيم(عبد بن الحسحاس).

الطبقة العاشرة: أمية بن حرثان، حريث بن محفظ، الكميت بن معروف، عمرو بن شأس[1].

ثم تلاها بطبقة أوردها (لأصحاب المراثي)، وهم أصحاب أكبر وأعظم المرثيات في الشعر، وشعراءها نبغوا في الرثاء على غيرهم،وهي تضم ثلاثة شعراء وشاعرة وهي "الخنساء"، وتعد المرأة الوحيدة التي أوردها "الجمحي" في طبقاته، وتضم الطبقة متمم بن نويرة، والخنساء بنت عمرو بن الحارث، وأعشى باهلة، وكعب بن سعد بن عمرو بن عقبة الغنوي.

ثم بعدها بطبقة تضم اثنان وعشرين شاعرا، أسماها طبقة (شعراء القرى العربية)، وقسمها قائلا: ((وهي خمس، المدينة، ومكة، والطائف، واليمامة، والبحرين، وأشعرهن قرية المدينة، شعراؤها الفحول خمسة، ثلاثة من الخزرج،واثنان من الأوس))[2].

أ/- شعراء المدينة:

حسان بن ثابت،و كعب بن مالك،عبد الله بن رواحة، قيس بن الخطيم، أبو القيس بن الأسلت.

ب/- شعراء مكة:

عبد الله بن الزبعري، أبو طالب بن عبد المطلب، والزبير بن عبد طالب، و أبو سفيان بن الحارث، مسافر بن أبي عمرو، ضرار بن الخطاب الفهري، أبو عزة الجمحي، عبد الله بن حذافة السهمي، هبيرة بن أبي وهب المخزومي.

1- ينظر، ابن سلام الجمحي،"**المصدر نفسه**"، ص769.

2- ابن سلام **الجمحي طبقات فحول الشعراء السفر الأول** تحقيق محمود محمد شاكر الناشر دار المدني جدة،ص 215 .

ج/- شعراء الطائف:

أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، أمية بن أبي الصلت، أبو مجن الثقفي، غيلان بن سلمة، كنانة بن عبد ياليل.

د/- شعراء البحرين:

المثقب العبدي، الممزق العبدي، والمفضل النكري.

ثم جاء بعدها بطبقة خصها (بشعراء اليهود)، وتشمل ثمانية شعراء، وهم السموأل بن عادياء، الربيع بن أبي الحقيق، كعب بن الأشرف ، وشريح بن عمران، سعية بن العريض، أبو القيس بن رفاعة، أبو الذيال، ودرهم بن زيد.

واختتمها بطبقة أخيرة للشعراء الإسلاميين، وهي (طبقات فحول الإسلام) ومثلها كما جاء في طبقات الجاهليين، فهي أيضا عشر طبقات أورد في كل طبقة أربعة شعراء، وهو القائل: ((هي عشر طبقات، كل طبقة أربعة رهط متكافئين معتدلين))[1].

الطبقة الأولى: جرير، الفرزدق، الأخطل، الراعي.

الطبقة الثانية : البعيث المجاشعي، القطامي، كثير، ذو الرمة.

الطبقة الثالثة: كعب بن جعيل، عمرو بن احمر الباهلي، سحيم بن وثيل الرياحي، أوس بن مغراء.

الطبقة الرابعة: نهشل بن حرى، حميد بن ثور، الأشهب بن رميلة، عمر بن لجأ التيمي.

الطبقة الخامسة: أبو زبيد الطائي، العجير السلولي، عبد الله بن همام السلولي، ونويفع بن لقيط الأسدي.

[1]- ابن سلام الجمحي **"طبقات فحول الشعراء" السفر الثاني** تحقيق محمود محمد شاكر الناشر دار المدني جدة ص297.

الطبقة السادسة : ابن قيس الرقيات، الأحوص الأنصاري، جميل، نصيب.

الطبقة السابعة: المتوكل الليثي، ابن مفرغ الحميري،زيادة الأعجم،عدي بن الرقاع.

الطبقة الثامنة: عقيل بن علفة، بشامة بن الغدير، شبيب بن البرصاء ، قراد بن حنش.

الطبقة التاسعة: الأغلب العجلي، أبو النجم العجلي، العجاج، رؤية بن العجاج.

الطبقة العاشرة: مزاحم بالحارث العقيلي، يزيد بن الطثرية،أبو دواد الرؤاسي، القحيف بن سليم العقيلي.

وهكذا نرى بأن "ابن سلاّم" جمع كل الفحول من الشعراء وقسمهم في هذه الطبقات، وهنا لا بد لمن يرى هذه القسمة من أن يتساءل: على أي الأسس أقام ابن سلام هذا التمييز بين هؤلاء الشعراء، وهذا التدريج في هذه الطبقات، ويبدو لنا من خلال عنوان الكتاب أنه ينتقي الفحول من الشعراء، أي أن الأساس الأول في هذا التدريج هو مبدأ (الفحولة) وصرح بذلك لدى ذكره شعراء الجاهلية إذ يقول : ((فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا))[1]، وهنا نرى بأن ابن سلاّم أسس مقياسه النقدي من فكرة أستاذه "الأصمعي"، وهو يهدف من خلال هذا المقياس إلى تفضيل الشعراء الفحول على غيرهم من الشعراء في عصرهم، ويسعى إلى تحقيق التوازن بين الشعراء، ويستطرد قائلا: ((ليس تبدئتنا أحدهم في الكتاب أن نحكم له، ولا بد من مبتدأ))[2]، وهنا يؤكد ابن

[1]- ينظر، إحسان عباس، المرجع نفسه، ص68.

[2]- ابن سلام **الجمحي طبقات فحول الشعراء السفر الأول** تحقيق محمود محمد شاكر الناشر دار المدني جدة ص50.

سلام على أن اختلاف الترتيب في الطبقة الواحدة ليس مبنيا على مرتبة كل شاعر أو على أن هناك شاعر أفضل من أخر في الطبقة الواحدة، إذ أن الترتيب داخل الطبقة غير محدد، فهم جميعا سواء إذ وجب البدء بواحد منهم فحسب.

أهم القضايا النقدية في الكتاب :

قضية الانتحال:

تعد قضية الانتحال من بين أهم القضايا التي عالجها "ابن سلاّم الجمحي" في كتابه الطبقات وهي من بين القضايا التي تفطن إليها عالمنا الكبير الذي رأى في ظل عصر العلم وكثرة الشعر وازدهار حركة التدوين أنه وجب التأكد من صحة الشعر المروي، وهو يرى بأنه شعر في معظمه مشكوك في روايته من حيث أنه شعر مصنوع مفتعل زيد فيه، محاولا فرز الشعر الأصيل المتفق على روايته، من ذلك الدخيل الكثير الذي لا خير فيه ولا حجة في أصل وعربيته، فهو يذكر في كتابه من هؤلاء الرواة المغالطين ومن بينهم "حمادة الراوية"، إذ يقول: ((وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها، "حمادة الراوية"، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار))،وقال أخبرني "أبو عبيدة"، عن يونس قال: قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال، ((أما أطرفتني شيئا فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر "الحطيئة" مديح أبي موسى، قال ويحك، يمدح الحطيئة أبا موسى لا أعلم به، وأنا أروي شعر "الحطيئة"، ولكن دعها تذهب في الناس)).[1]

وبهذا استدل "ابن سلام" على أن بعض الشعر منحول ومأخوذ من قائله الأصلي، ولن يفطن لهذا النحل إلا عارف

[1]- ابن سلام الجمحي،المصدر نفسه، ص48.

بالشعراء حافظ للشعر القديم، حيث بدأ يشكك في بعض الشعر المنسوب إلى أقوام لم يعرفوه قط، فبعد أن استدل بأن حماد الراوية أنه مفتعل لا ثقة في روايته وما يأتي به من شعر ليس بقائله،نجد ينتقد صاحب السيرة "محمد بن إسحاق بن يسار" إذ يقول: ((وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه، محمد بن إسحاق بن يسار[1])).

و كان "ابن يسار" ناقلا للسير والحكايات القديمة، واعْتُبر من العلماء في هذا الميدان، حتى انه انتقل يردد وينقل الأشعار،وكان يقول انه لا علم لي بها وإنما أنا أحمل الشعر فقط، وكان يقول شعرا عن رجالا لم يعرفوا الشعر قط، حتى وكان له أشعار قيل أنه حملها سيرة عن عاد وثمود، وصدقه البعض، إلا أننا نرى ابن سلام أبو الحجة العقلية، والحس النقدي اللاذع، يرى بأنه هجن الشعر، وأفسده، وزاد فيه ما ليس له، فأسقط الحجة على صحة شعره مستعينا بالقران الكريم، في قوله تعالى: ((وأنه أهلك عادا الأولى، وثمودا فما أبقى))[2].

وهنا تتضح الحقيقة التاريخية في القرآن الكريم على أن قوم عاد وثمود أُهلكوا ولم يبقى لهم أثر على وجه الأرض فما بالك بشعرهم، إذ سلمنا أنهم كانوا على علم به، وهنا نبرز أن هذه الأشعار كانت مجرد خرافات مفتعلة لا حجة فيها، لأننا نعلم يقينا أن اللغة العربية بدأت بلسان "إسماعيل" بن "إبراهيم" عليهما السلام، وتبين أن "ابن سلاّم الجمحي" كان ذا حجة مبينة، وكان صادقا في حماية الشعر من كل شائبة وتدنيس، فابن سلام يؤكد انقطاع الرواية فالشعر ويرى بأن معظم شعر الفحول قد ذهب، واختلط الرواة فيه وهو يشكك في أغلب الرواة كما ذكرنا سابقا

[1]- ينظر، ابن سلاّم الجمحي، ص26.
2- القرآن الكريم، سورة النجم، الآية رقم 50-51.

حمادة الراوية وإسحاق بن يسار، ويبطل المروي من شعرهم وينفيه، وجاء في كتابه مصححا راويين هما طرفة بن العبدة وعبيد الأبرص، فهما مقدمان مشهوران والمروي لهما عند المصححين قليل، إذ يقول: ((مما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد، اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر وإن لم يكن لهما غيرهن، فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة، وان كان ما يروى من الغثاء لهما، فليس يستحقان مكانهما على أفواه الرواة، ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر، وكانا أقدم الفحول[1])).

وهنا يشير بن سلاّم على أهمية صدق الراوي وأسبقيته على معرفة صحة الرواية، حيث أنه جعل أساس قبول الشعر هو الرواية الصحيحة، وهي الصادرة في الأساس عن أهل العلم، الذين لهم القدرة على إدراك صحيح الشعر من زائفه، وهنا نلتمس دقة التحقيق العلمي لدى "الجمحي" كونه شكك في صحة الشعر الموضوع و رأى بأن هناك شعر منسوب لغير قائله، وما هو إلا شعر مفتعل مصنوع كثير لا خير فيه.

✍ مفهوم الفحولة :

لطالما شغل الشعراء العرب في العصر القديم السباق نحو صدارة الشعر، وكان شغلهم الشاغل البحث عن جوهر هذه الموهبة الشعرية، وكيف يصبح الشاعر أشعر من غيره فيظفر بمحبة القوم وإحسانهم، وينال هَيْبةً له ولعشيرته بين القبائل، وكان الشاعر الحق(الأشعر) كما سموه ذلك الذي يتفوق على غيره بقول الشعر الرصين القوي، المنظوم بإحكام، المفعم بالألفاظ البليغة

[1]- ابن سلام الجمحي، المصدر نفسه ص26.

الساحرة للمستمع، ذلك الشعر الذي يجعل من قائله يتصف بصفة التميز على أقرانه، ومن بين أهم وأبرز القضايا الشعرية التي تجسد مبدأ التميز والمفاضلة بين الشعراء نجد (الفحولة)، وهي من أبرز المواقف النقدية التي وقف عليها الأصمعي في عصره بينما كان النقد يتخبط في الانطباعية مفضلا شاعرا على أخر دون الأخذ بمعيار معين، فهذا أهجى من هذا، وهذا البيت أغزل من هذا؛ إلا أن "الأصمعي" تطلع إلا وجود فرق ولكل شاعر وزن وأقام هذا الوزن على أساس الفحولة.

ونجد الفحولة كلمة مشتقة من فحل، والفحل كما عرفها عنه "ابن منظور" في كتابه (لسان العرب)، الفحل هو الذكر القوي من كل حيوان، والفحل جمع فحول بالضم، وفحال وفحالة مثل الجمالة، قال الشاعر : ((فحالة تطرد عن أشوائها))[1].

والفحيل فحل الإبل إذا كان كريما منجبا وأفحل: اتخذ فحلا، قال "الأعشى": ((وكل أناس وإن أفحلوا إذا عاينوا فحلهم بصبصوا، وبعير ذو فحلة: يصلح للافتعال، وفحل فحيل: وهو الحصان الكريم المنجب في ضرابه قال الراعي، وطرقهن فحيلا، قال ابن بري معلقا على البيت : نجائب منذر، بالتقدير في الكلام كانت أمهاتهن نجائب منذر، وكان طرقهن فحلا وقيل: فحيل يشبه الفحل من الإبل في عظمه ونبله))[2].

ونجد هنا من خلال تعريفاتنا للفحل في المعاجم العربية أن العرب قديما كانت تطلق صفة الفحل على الذكر من الإبل، ذو البنية القويمة وذو السلالة الأصيلة، الذي يكون قويا كريما منجبا شديد في عظمه نادر في نبله.

[1]- جمال الدين ابن منظور، **"معجم لسان العرب، الجزء 11 "** ، دار النشر صادرة، بيروت، ص 516.
[2] ينظر لبن منظور،المصدر نفسه 516-517.

ومن هنا نرى أنهم ربطوا معنى الفحولة بالشاعر، فالفحول من الشعراء هم المفضلون عن غيرهم والمميزون، وقيل أن الفحل من الشعراء: هو الذي يغلب بالهجاء من هجاه، وأول من جاء بمصطلح الفحولة هو عبد الملك بن قريب "الأصمعي" (122هـ - 213 هـ) صاحب كتاب فحول الشعراء، يقال أن "أبا حاتم" سأل "الأصمعي" عن معنى الفحل فقال له: له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق، لهذا انقسم الشعراء عند الأصمعي إلى فحول وغير فحول.

يرى "الأصمعي" أن الفحولة تجسد القوة وتناقض ما سماه باللين، وصفة اللين يقصد بها كل ما يعبر عن الضعف وقلة الحيلة، قال الأصمعي : ((لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله، والنحو ليصلح به لسانه وليقيم إعرابه، والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم، وليس من شك في أن هذه الفحولة تعني طرازا رفيعا في السبك وقوة شاعرية وسيطرة واثقة على المعاني))[1]،

فهنا أعطى الأصمعي عدة شروط يقيم بها الشاعر الفحل فيجب عليه أن يحيط علما بصناعة هذا الشعر أولا، من خلال معرفته لعلم العروض والنحو، وأن يكون وافر الأخبار، صالح اللسان، مقيما للإعراب، حيث يعبر الأصمعي من خلال قوله عن مدى صعوبة الفحولة كونها صفة عزيزة لديه، والتي تعني تفرد

1- إحسان عباس، **"تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري"**، عمان، دار الشروق للنشر، الطبعة الأولى 2012،ص41.

الشاعر في كل ما يتعلق بالشعر من معاني وألفاظ وعدد قصائد وقوة سبك ونظم.

وعندما نريد البحث عن الأصول الأولى للفحولة وكما هو شائع وموثق أن "الأصمعي" هو أول من جاء بمصطلح الفحولة، إلا أن هناك من يقول بأنه سبق وأن استُعمل المصطلح من قبل، ونحن لا نعرف على وجه الدقة من هو مبتكر هذا المصطلح النقدي، ولا يجب أن يغرينا كتاب فحول الشعراء بالظن أن "الأصمعي" هو ذلك المبتكر، وحسبنا أن "أبا عمرو بن العلاء" (ت 154هـ) أستاذ الأصمعي قد استخدمه؛ فمن المرجح أن يكون سبق تلميذه إليه ولقنه إياه ؛ كما أن المصطلح نفسه عرض على ألسن كثيرة قبل ذلك : ((على لسان الشاعر المخضرم "الحطيئة" (ت30 هـ) ولسان الخليفة الأموي "معاوية بن أبي سفيان"، والشاعرين الأمويين "الفرزدق" و"ذي الرمة"، وذلك ما تذكره روايات مختلفة))[1].

وهنا بيان واضح أن "الأصمعي" ليس أول من جاء بمفهوم الفحولة، إلا أن من سبقه مما ذكرنا كان يعنى بها الصفة فقط، وهنا نرى أن أول من جاء بمصطلح الفحولة معبرة عن مفهوم نقدي له تصور عام ويعبر بذاته عن ظاهرة شعرية هو الأصمعي، وهو يربط صفة الفحل بالقوة، والقوة في الشعر توحي إلى الجودة، فللفحل مزية القوة في كل شيء، و"الأصمعي" هنا يعقد مقارنة بين القوة الشاعرة والقوة البدنية بأسلوب غير مباشر، حيث صاغ دلالة معنى قوة الفحل البدنية بأسلوب إيحائي على الشعر، حتى وصل إلى مفهوم قائم على حكم نقدي يميز بين أنواع الشعر والشعراء.

1 - مصطفى الجوزو،" **نظريات الشعر عند العرب (2)"نظريات تأسيسية ومفاهيم ومصطلحات**،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى 2002م، ص14.

وجاء "الأصمعي" بمفهوم الفحولة في كتابه فحول الشعراء، وهو عبارة عن رسالة رُويَت كتابةً عنه من تلميذه "أبو الحاتم السجستاني"، كان من كبار علماء البصرة عارفا باللغة والشعر، وقد نحا نحو أستاذه الأصمعي في مؤلفاته الكثيرة، وكان ثقة أي أن روايته لم يختلف في صحتها، وكان من تلاميذه "ابن دريد" اللغوي، وهو الذي روى عنه رسالة "فحول الشعراء"؛ ورواية عن هذا الأخير قال "أبو حاتم السجستاني":((سمعت الأصمعي غير مرة يفضل النابغة الذبياني على سائر شعراء الجاهلية، وسأله أخر ما سألته قبيل موته من هو أول الفحول قال النابغة الذبياني، ثم قال ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس)) :[1]

وقاهم جدهم ببني أبيهم* وبالأشقين ما كان عقاب**

وهنا نرى أن "الأصمعي" فضل "النابغة الذبياني" على سائر الشعراء ووزنه ميزان الفحل دون غيره، حتى وأننا نلاحظ أنه استطرد قائلا إن "امرئ القيس" أتى بما لم يستطع أن يأتي به غيره في الدنيا، فنرى أنه منح النابغة درجة الفحولة أما امرئ القيس فمنحه درجة الجودة من خلال إجادته المتقنة لهاته الأبيات دون غيره من الشعراء في عصره.

إذ قال "أبو حاتم" : ((فلما رآني أكتب كلامه فكر ثم قال بل أولهم كلهم في الجودة امرئ القيس له الحظوة والسبق وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه وكأنه جعل النابغة الذبياني من الفحول))، وهنا بيان واضح للنقد عند الأصمعي في تمييزه بين النابغة و"امرئ القيس"، فنرى بأن الفحولة عند "الأصمعي" هي مرتبة التميز والنبوغ ولا يصل إليها أي شاعر، فبالرغم من عدم تفصيله

1- ينظر،عبد الملك بن قريب الأصمعي، **" فحول الشعراء"**، تحقيق المستشرق ش توري، دار الكتاب الجديد بيروت لبنان، ص96.

في حكمه إلا أنه باعد في قوله بين شعر "الذبياني" و"امرئ القيس" والشعراء كافة، مبرزا مقام هذا الأخير في الشعر من خلال أنه أجود من قال في الشعر، إلا أن "النابغة" في نظره يتصدر درجة عالية ليس لها حكم ولا معيار غير وصف القوة والصلابة فسماه (الفحل).

هذه المقارنة المبهمة قد تتوضح بعبارات أقل إبهاما؛ فالأصمعي يجعل عبارة (أول الفحول) مرادفة لعبارة أولهم كلهم في الجودة، وهذا يعني أن الفحول هم الشعراء المجيدون، ولا غرو فأكثر النقاد لم يستخدم مصطلح (فحل) إلا ومعه (صفة مجيد)، وكأن الصفتين تؤلفان معا صفة مركبة واحدة تجمع المعنيين كليهما.[1] وهنا نلحظ أن القوة هي المقياس البارز للفحولة عند "الأصمعي" حتى يميز بها بين الشاعر والأخر، وهذا المقياس لا يعبر عن القوة بمدلولها الظاهري بقدر ما هو يعبر عن المزية التي تميز هذا الشاعر عن سائر الشعراء معبرا عليها بفحل.

قال "أبو حاتم" قلت ما معنى الفحل قال: ((يريد أن له مزية على غيره، كمزية الفحل على الحقاق)).[2]

حتى أن "الجاحظ" وضح ما جاء به الأصمعي وأخذ يقسم الشعراء من وجهة نظره، وانطلاقا من أطروحة الأصمعي التي فتحت أولى خطوات النقد، وقد كان الجاحظ أشد وضوحا حين جعل الشعراء أربعة طبقات: أولاها طبقة الفحل الخنذيذ، أي التام، وثانيتها طبقة الشاعر المفلق، ولعله المبدع المعجب، وثالثتها طبقة الشاعر فحسب، ورابعتها طبقة الشعرور، ولم يصفه الجاحظ، وإن كان يخيل إلينا أنه الشاعر الضعيف المحتقر قياسا على الشعرور،

[1]- مصطفى الجوزو، المرجع نفسه، ص 16.
[2]- الأصمعي ، المصدر نفسه، ص9.

الـذي هـو القثـاء الصـغير.فالفحولـة عنـده هـي درجـة الكمـال الشـعري، وهـذا الكمـال يقتضـي بعضـهم أن يؤلـف قصـيدته فـي سـنة كاملـة يـردد فيهـا نظـره، ويجيـل فيهـا عقلـه، ويقلـب فيهـا رأيـه، وكـانوا يسـمون تلـك القصـائد بالحوليـات والمقلـدات، ويسـمونها المنقحـات المحكمـات أيضـا[1]،حيـث كـان الشـاعر يبقـى لعـام كامـل يقلـب فـي الأبيـات ويحـذف ويزيـد ويغـذي قصـيدته حتـى يخـرج بهـا سـالمة سـليمة مـن الأخطـاء والعثرات،محكمة في كل شيء حتى سموها المحكمات.

والفحولـة عنـد "ابـن سـلام الجمحـي" هـي الأسـاس الأول فـي التقسـيم الـذي أورده فـي طبقاتـه، فكـل مـن ذكـرهم فـي كتابـه شـعراء فحـول، ولكـن الفحولـة تتفـاوت بـين الشـعراء لـذلك أصـبحت عنـده إطـارا عامـا يشـمل المقـاييس النقديـة التـي يـتم بهـا التفضـيل والقسـمة بينهم، ولابد لمن يطالع هذه القسمة أن يرى بأن كل من ذكرهم ابن سـلام فـي كتابـه شـعراء فحـول، وصـرح بـذلك لـدى ذكـره شـعراء الجاهليـة كمـا ذكرنـا سـابقا، إذ يقـول ((فاقتصـرنا مـن الفحـول المشـهورين علـى أربعـين شـاعرا))[2]،وهنـا يتجلـى لنـا كيـف أن ابـن سـلام وسـع مـن حـدود فكـرة الأصـمعي وأعـاد صـياغتها، فقـد كـان الأصـمعي يقسـم الشـعراء إلـى فحـول وغيـر فحـول، فجـاء ابـن سـلام فـي صـياغة جديـدة منطلقـة مـن بصـيرة ثاقبـة لناقـد دقيـق قـائلا: هـم فحـول إلا أن الفحولـة تتفـاوت، كـان الأصـمعي لا يعـد "الأعشـى" و"كعـب بـن زهيـر" فـي الفحـول، فجـاء ابـن سـلام ووضـع الأعشـى فـي الطبقة الأولى من فحول الجاهلية وكعبا في الثانية.[3]

فهنـا نـرى أن "ابـن سـلام الجمحـي" قـد توسـع فـي مفهـوم الفحولـة بعـدما كانـت عنـد "الأصـمعي" مجـرد مفاضـلة بـين شـاعر وشـاعر،

1- ينظر مصطفى الجوزو، **المرجع نفسه**، ص16.
2- ابن سلام الجمحي، **المصدر نفسه**، ص24.
3- ينظر إحسان عباس، **المرجع نفسه** ص 68.

وكانت أيضا عند عمرو بن العلاء بمعنى أشعر القوم، فكلاهما عبر عن الفحولة بمعنى القوة من حيث تفضيل شاعر على سائر الشعراء دون الوقوف على مميزات شعره أو زمانه أو عدد أشعاره، إلا أن "ابن سلام" عبر عن الفحول بمفهوم نقدي فوضعها كمقياس شامل جمع به الشعراء في عدة عصور، وبنى وفق هذا المنظور النقدي عدة معايير فرعية تجعل من هذا الشاعر يمتاز بلقب الفحل و يرقى لمرتبة الفحولة ومن بين هذه المعايير نجد:

- **البيئة:**

البيئة أو المكان الذي نشأ فيه الشاعر من بين أهم المقاييس التي بنى عليها بن سلام ترتيب الشعراء في طبقاته حيث نجد أنه وضع شعراء القرى العربية في طبقة مستقلة، ثم يفاضل بين تلك القرى وأثرها في غزارة الإنتاج فيقول:((وهي خمس المدينة،ومكة والطائف واليمامة والبحرين وأشعرهن قرية المدينة))[1]، فلكل بيئة شعرائها وكل له نوع خاص من الشعر ساهمت هذه البيئة في تشكيل سماته ولغته وحتى معانيه.

- **الغرض الشعري:**

ويقصد به "بن سلام" مقياس الجودة في الشعر، فالشاعر المكثر المجيد مقدم عند ابن سلام في الترتيب على الشاعر المقل المجيد، والمكثر المجيد المتعدد الأغراض مقدم على المكثر المجيد الذي لم يقل إلا في غرض أو اثنين، أما كثرة الشعر وتنوع أغراض وهو احتكام بن سلام في تصنيفه للعديد من المقاييس فمن بينهم الدين الذي سنشرع في شرحه، والمعيار الأخلاقي الذي خصه ابن سلام في كتابه حيث رأى بأن له أهمية في تكوين

1- ابن سلام الجمحي،المصدر نفسه ص215.

الفحولة لدى الشاعر، إذ يقول في تفضيله جريرا على الفرزدق، وكان جرير مع إفراطه في الهجاء يعف عن ذكر النساء، كان لا يشبب إلا بامرأة يملكها، وهنا بيان واضح أن ابن سلام اشترط في الشاعر الفحل تهذيب شعره وابتعاد عن مقاصد الفواحش والبذاءة.

الدين:

احتكم "ابن سلاّم الجمحي" في طبقاته على تقسيم الشعراء نسبة إلى عقيدتهم حيث أنه خص شعراء اليهود بطبقة مستقلة، وطبقة الشعراء الإسلاميين أيضا، وهو يرى بأن للدين دور في تغير الشعر ومعانيه ونوعه، حتى أننا نرى أن شعراء الإسلام كانت لهم أغراض خاصة بهم ووضع لهم الإسلام حدودا في قول الشعر.

أبرز القضايا النقدية في العصر العباسي:

قضية اللفظ و المعنى :

تعد من القضايا الكبرى التي تناولها النقاد القدامى ، فقد تعددت الآراء فيها واختلفت وسعى كل منهم سعيه ليحدد دور كل من اللفظ والمعنى في النص الأدبي وقيمته الفنية.

فالجاحظ فقد اختط طريقا حرص فيه على إبراز قيمه اللفظ ومستواه تارة ، وتارة أخرى على أهمية المعنى، وعلى كليهما تارة ثالثة، ولكن حاصل أرائه هي المساواة بينهما، ففي اهتمامه باللفظ يقول :((لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا)).[1]

1 - الجاحظ ، **البيان و التبيين** ، **تحقيق عبد السلام هارون** ، مكتبة الخانجي ،القاهرة، 1985، ص، 135.

أما اهتمامه بالمعنى فيظهر في قوله:((فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه و منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة)).[1]

وكان "الجاحظ" يشير إلى أن صلاح اللفظ والمعنى وقبلهما صحة الطبع أهم الأسس التي يسعى إليها الشاعر ليخرج عملا شعريا منتجا مثمرا، وهو يشبه في القلوب أثر الغيث حين يصيب تربة صالحة كريمة فتنتج ثمار يانعة تسر الناظرين، وهكذا هو الحال في اللفظ البليغ والمعنى الشريف فيصنع في القارئ والسامع صنيع الغيث في التربة الكريمة.

ويشير "الجاحظ" إلى أن الاهتمام بأحدهما لا ينفي الاهتمام بالأخر بقوله: ((ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء فالسخيف سخيف والخفيف للخفيف والإفصاح في موضع الإفصاح و الكناية في موضع الكناية والاسترسال في مواضيع الاسترسال)).[2]

فمقولته السابقة تؤكد الجانب الثالث من اهتمامه بالاثنين معا، وهذا يبين مدى الارتباط الوثيق بينهما وضرورة مشكلتهما، وهكذا يدل "الجاحظ" في أقوال متعددة على انه لا ينصر اللفظ على المعنى ولا ينصر المعنى على اللفظ وإنما ينظر إليهما متوائمين متحدين متكاملين لهذا جعل لكل صياغة ألفاظا خاصة بها.

فرؤية "الجاحظ" النقدية في قضية تبرز في نظر الباحثين بصوره جلية في النص السابق الذي يقف فيه الجاحظ منبها إلى

1- الجاحظ، **"المصدر نفسه"** ص 135.
2- الجاحظ، - الحيوان، **تحقيق عبد السلام هارون** ، دار الجيل للنشر ، 1997 م لبنان بيروت ص17.

ضرورة الكلام بلغة أهل الفن لفوائده التي عددها مؤكدا ذلك بمقولته: ((المعاني مطروحة في الطريق))[1].

إذن لم يكن "الجاحظ" من أنصار اللفظ ولم يهمل المعنى كما زعم غيره بل اهتم به اهتماما مماثلا للفظ، ولا ينتصر للفظ دون المعنى وأكد هذا في قوله:((ان جمال الأدب يرتكز على الطبيعة، أي عدم التكلف وعلى البلاغة أي المساواة بين اللفظ والمعنى واختيار اللفظ الذي يناسب المعنى ويوازيه، فلا يفضل عنه ولا ينقص شرط أن تتوافر فيه الفصاحة أي الوضوح ويتجنب الغرابة والوحشية))[2].

لقد أثار موقف "الجاحظ" من اللفظ والمعنى إشكالا عند النقاد المعاصرين يعلق زكي عشماوي بقوله: ((أنك لو تتبعت كتاب الجاحظ في فصوله المختلفة وفي تحديده لمعاني البلاغة والبيان وفي نقده للشعر والتعليق عليه فلن تخرج في فهمه للفظ والمعنى عن: استقلال المعنى عن اللفظ فالمعنى يوجد أولا أو مستقلا ثم يتبعه اللفظ أو يقتفيه، إضافة إلى ذلك المبالغة بالشكل فالشعر صياغة وضرب من النسيج وجنس من التصوير فتطرف الجاحظ بهذه النظرة حتى كاد الحكم على الشعر عنده يكون على الجمال الخارجي دون النظر إلى المحتوى)).[3]

يمكن أن نقول بأن الجاحظ كما رفع من شان اللفظ فقد فعل ذلك أيضا في المعنى، وقد سبق ذكر النصوص التي تثبت اهتمام الجاحظ بالمعنى بالإضافة إلى أن كتب الجاحظ المتنوعة قد امتلأت بذلك.

---

1 - الجاحظ، **المصدر نفسه**، ص 175.

2- الجاحظ، **المصدر نفسه**، ص 87.

3- ينظر: محمد زكي العشماوي ،**قضايا النقد الادبي بين القديم و الحديث** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، 1979، م ص 214.

ووافق "ابن طباطبا" الجاحظ في رأيه، حيث دعا الشاعر عند تأليفه للشعر إلى أن ينتبه لأمور وقواعد دقيقة حيث يقول : ((وينبغي لشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاورهما أو قبحهما، فيلاءم بينهما لتنتظم له معانيها ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه فينسي السامع المعنى الذي يسوق القول إليه، كما انه يحترز من ذلك في كل بيت فلا يباعد كلمة عن أختها))[1].

هذه الأمور هي دعوة للشاعر للتأمل في الألفاظ والمعاني ويوائم بعضها ببعض وإعادة الصياغة بترتيب المعاني ونظمها مع ما يشاكلها من الألفاظ عند التأليف، ويزيد "ابن طباطبا" من اهتمامه بالنظم الشعري عند الشاعر يؤكد بقوله: ((فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا.....))[2].

وكان من تعليق المعاصرين عليه ما ذكره الدكتور "عبد الفتاح عثمان" : ((الملاحظ أن "ابن طباطبا" يفصل بين اللفظ والمعنى ويعتبر اللفظ لباسا وزيّا للمعنى، فالشاعر عليه إيفاء كل معنى حظه من العبارة وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ يبرز في أحسن زي وأبهى صورة)).[3]

ووصف "ابن طباطبا" بتعصبه للمعنى، ولو تأملنا صنعة الشعر عنده لوجدناه يوصي بانتقاء الألفاظ للمعاني، بالإضافة إلى

1- لابن طباطبا، **"عيار الشعر"**، تحقيق د طه الحاجري و د محمد زغلول، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1920، ص 209.
2 - لابن طباطبا،**"المرجع نفسه"**، ص 7.
3- عبد الفتاح عثمان، **"دراسات في النقد العربي القديم"**، ص 157.

شدة حرصه على المزج بين اللفظ والمعنى فنجده حين يذكر المعنى فاللفظ دائما يصاحبه.[1]

فيقول: ((فمن الأشعار أشعار محكمة متقنة أنيقة الألفاظ حكيمة المعاني عجيبة التأليف إذا نقضت وجعلت نثرا لم تبطل جودة معانيها ولم تفقد جزالة ألفاظها))[2].

وكذلك "قدامه بن جعفر" فقد دعا إلى ضرورة ائتلاف اللفظ والمعنى معا، فوافق بذلك من سبقه كالجاحظ وابن طباطبا، فيرى قدامة أن المعاني كلها موضوعة أمام الشاعر فليأخذ منها ما يحب ويريد ويخوض في كل معنى دون تقيده بشيء، وكأنه يعيد مقوله "الجاحظ" المعاني مطروحة في الطريق إذا يقول : ((وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والضعة والرفث والنزاهة والبذخ والقناعة والمدح والعضيهة وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة، وأن يتوخى التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة)).[3]

وكان "قدامة" و"الجاحظ" يرميان إلى أن المعاني تتشكل وتتغير حسب الصياغة التي توضع فيها، فهي كالخشب في الصناعة و كالفضة في الصياغة، ويرى قدامة بأن الشاعر إذا أراد بالمعاني صياغة في غاية الجودة حصلت له كما يريد وإن أراد بها غير ذلك كان له ذلك.

ويمضي قدامة في إيضاح المعاني للشاعر، ويصرح بأنه من حق الشاعر كذلك التعبير بمعاني الرفث والضعة وغيرها مما ذكرها، وان يتوخى البلوغ في التجويد إلى الغاية المطلوبة، ولعل

---

[1]- ينظرعبد الفتاح عثمان، **" دراسات في النقد العربي القديم"**، ص 157.

[2]- ابن طباطبا، **"المرجع"**، ص 120.

[3]- ينظر، ربى الرباعي ،" **المعنى الشعري و جماليات التلقي في التراقث النقدي و البلاغي"**،ص 147.

خلاصة رأيه في اللفظ والمعنى كان فيما قاله عن ضرورة ائتلافهما معا قال:((ومن أنواع لائتلاف اللفظ والمعنى المساواة وأن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلا فقال كانت ألفاظه قوالب لمعانيه أي هي مساوية لها لا يفضل أحدهما على الأخر)).[1]

قضية السرقات الأدبية:

السرقات لغةً:

تعرف السرقة في اللغة بأنها اسم من: ((سرق منه الشيء يسرق سرقا، واسترقه: جاء مستترا إلى حرز فاخذ مالا لغيره))[2].

وسرقه: ((أخذ ماله خفية)).[3]

وقد استعير المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي للكلمة، ليدل على الفعل ذاته وهو السرقة، وان كان من اختلاف فهو في ماهية ونوع المسروق فقط.

السرقة في الاصطلاح:

الأخذ من كلام الغير وهو((أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ سواء كان أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره))[4].

---

[1]- ينظر، ربى الرباعي ، "المعنى الشعري و جماليات التلقي في التراقث النقدي و البلاغي" ، ص 150.
[2] - فيروز أبادي **"القاموس المحيط مؤسسة الرسالة"** بيروت ط2 ، 1997، ص 1153.
[3] - المعجم الوسيط **"مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث"**، مكتبة الشروق الدولية 2005 ص 427.
[4]- ينظر، **المرجع نفسه**، ص427.

وهو ((أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر أخر فيسرق معانيها وألفاظها قد يسطو عليها لفظا ومعنى ثم يدعي ذلك لنفسه))[1].

قال "طرفه ابن العبد":

ولا أغير على الأشعار أسرقها * غنيت عنها وشر الناس من سرقا

والواقع أن الشعراء على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم كانوا منذ القديم يستعينون بخواطر بعضهم كان، والمتأخر منهم يأخذ عادة من المتقدم.

ولم يخل زمان من نقاد جهابذة استطاعوا بجهودهم واطلاعهم الكثير وقدرتهم على تمييز الأدب ورده إلى أصحابه، بما يعرفون من طبيعة أدبهم وطريقتهم في التعبير أو التفكير، وأن ينبهوا جمهور القارئين والدارسين إلى الحق الذي كانوا يجهلونه، وأن يضعوا أيديهم على مواضع الأخذ والاقتفاء، وبهذا العمل استطاعوا أن يصنفوا الأعمال الأدبية من العبث، وأن يقدموا تراثا سليما من عوامل الادعاء والانتحال.

✍ أنواع السرقات الأدبية:

لقد تعددت الدراسة حول السرقات الأدبية و كثرت المؤلفات حولها وهناك من ألف في أنواع السرقات الأدبية كابن رشيق القيرواني عبد القادر الجرجاني وغيرهم.

فهناك قاسم مشترك بين أراء المؤلفين والعلماء السابقين وإن تعددت فهي واحدة، وإن اختلفت التسميات من عالم لأخر، إلا أنها تندرج تحت مفهوم واحد، ويمكن تقسيم السرقات إلى ثلاثة أقسام وهي سرقات معنوية، سرقات لفظية وسرقات أسلوبية، و تعد السرقات المعنوية الأكثر تداولا عند النقاد والأكثر شيوعا عند

[1] - بدوي، **"طبانة معجم البلاغة العربية"** دار المنارة الرياض، ط3، 1988م، ص 1340 .

السارقين، لأن أخذ الألفاظ والمعاني معا هي الأسهل اكتشافا، لكن اخذ المعنى وطمس معالمه يصعب كشفه، فالسارق الأدبي يعمد لإخفاء مسروقه بأخذ المعنى فقط وتغييره حتى لا يكشف أمره، وتعد أخطر السرقة الأدبية عموما، و"أبو هلال العسكري" عندما يتكلم عن حسن الأخذ و تناول المعاني يقول: ((ليس لأحد من أصناف القائلين غني عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم و يوردوها في غير حلتها الأولى ويزيدوها في حسن تأليفها وجودت تراكيبها وكمال حليتها و معرضها، فإذا فعلو ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها))[1].

فالقاضي الجرجاني فيرى أن" السرقة داء قديم، وعيب عتيق ومازال الشاعر يستعين بخاطر الأخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه، وكان أكثره ظاهرا كالتوارد، إن تجاوز قليلا في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ.[2]

و قد استخدم "ابن قتيبة" لفظ السرقة في أحد المواضع، وذلك حين ذكر بيتا شعريا "لامرئ القيس" حين قال:

له أيطلا ظبي و ساقا نعامة * و إرخاء سرحان وتقريب تتفل**

قال بأنه قد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه و لم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد وكان أشدهم إخفاءا للسرقة وهو القائل:

1 - أبو الهلال العسكري، **"كتاب الصناعتين :الكتابة و الشعر"** تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1981، ص 217.

2 - عبد القاهر الجرجاني، **"الوساطة بين المتنبي وخصومه"** تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية بيروت، ص 207.

له قصريا رئم وشدقا حمامة * وسائقتا هيق من الربد اربدا** [1]

كما أن "ابن سلام الجمحي" يقر أن هناك سرقات حدثت في العصر الجاهلي بقوله: ((كان قراد بن حنش من شعراء غطفان و كان جيد الشعر وقليله وكانت شعراء غطفان تغير على شعره و تدعيه))[2].

✍ **السرقة اللفظية:**

يقصد بسرقات اللفظية أخذ البيت أو ما دونه بلفظه ودون تغيير وصرفه للنفس، على أن الآخذ هو القائل، و ليس عن طريق التضمين والذي هو إدراج بيت من الشعر وما دونه أو أكثر منه في الشعر، سمى ابن الأثير السرقات اللفظية بالنسخ وجعل فيه ضربان، وقال فيه أنه لا يكون إلا في أخذ المعنى أو في أخذ المعنى وأكثر اللفظ لأنه مأخوذ من نسخ الكتاب، وعلى ذالك فانه ضربان[3]:

الضرب الأول: يسمى وقوع الحافر على الحافر كقول الفرزدق:

أتعدل أحسابا لئاما حماتها * كتابنا إني إلى الله راجع**

وقول جرير:

أتعدل أحسابا لكراما حماتها * بأحسابكم إني إلى الله راجع**

الضرب الثاني : من النسخ أن يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ كقول بعض المتقدمين يمدح معبدا صاحب الغناء[4]:

أجاد طويس والشريحي بعده * وما قصبات السبق إلا لمعبد**

---

1 - ابن قتيبة، **"الشعر والشعراء"** تحقيق مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي دار الكتب العلمية بيروت 2000م، ص 13.

2 - ابن سلام الجمحي، **"طبقات فحول الشعراء"** تحقيق محمود محمد شاكر دار المدني جدة ج2 ص734.

3 - ابن أثير، **"المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر"**، ت محمود توفيق الكتبي، مطبعة الحجازي، القاهرة، 1935، ج2، ص 271-272.

4 - ينظر، المصدر نفسه، ص 273.

ثم قال "أبو تمام" :

محاسن أصناف المغنين جمة * وما قصبات السبق إلا لمعبد**

السرقات الأسلوبية:

لا يقصد بها سرقات اللفظ والمعنى ، وإنما سرقات تتم على مستوى الأسلوب،

وتعددت الأمثلة عن السرقات الأدبية ما روي "لأبي حفص البصري" في قوله:

سود الوجوه لئيمه أحسابهم * فطس الأنوف من الطراز الآخر

فقد عكس بيت الشاعر "حسان بن ثابت" حين قال:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول**

مما يلاحظ في هذا البيت هو أن الشاعر عكس كل الألفاظ في البيت المأخوذة منه ولكنه حافظ على نفس الأسلوب.

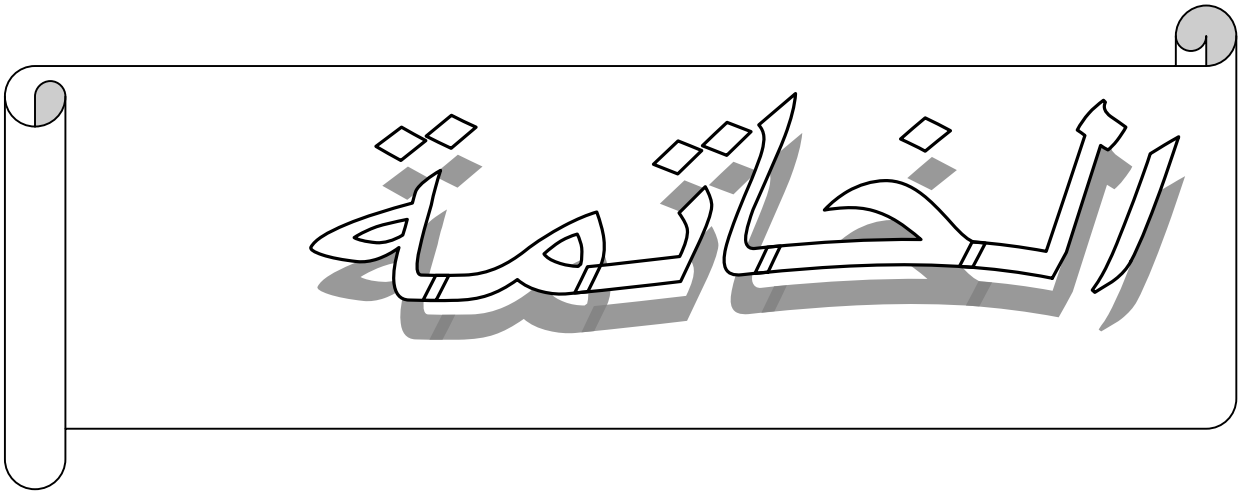
الخاتمة

الخاتمة :

وفي الختام وبعد انتهائنا من بحثنا المتواضع حول تطور النقد في العصر العباسي، يمكننا تقسيم حركة تطور النقد الأدبي عند العرب إلى فترتين: الفترة الأولى وتمتد من العصر الجاهلي إلى بداية عصر النهضة في القرن التاسع عشر، الفترة الثانية وهي فترة النقد الحديث والذي يمتد إلى اليوم، ولهذا التقسيم سبب واضح، ففي المرحلة الأولى (من العصر الجاهلي إلى مطلع العصر العباسي) لم يكن التدوين وكان الاعتماد على الرواية الشفوية، أما المرحلة الثانية و هي مرحلة التدوين من العصر العباسي إلى العصر الحديث، فقد أسهمت في تطوير كثير من العلوم والفنون، ومما وصل إلينا من مؤلفات هي تلك التي تطرقت وعالجت بين طياتها قضايا نقدية متعددة كقضية تصنيف الشعراء في طبقات وقضية السرقات الأدبية الخ.

حيث ازدهرت الحركة الفكرية والعلمية في العصر العباسي، وكثرت الدواوين والمؤلفات التي ألفها أصحابها وفق منهج دقيق لتحديد معنى الشعر، حيث أرادت هذه الكتب أن تؤسس لنظرة كلية في نقد الشعر بعد أن كان في مرحلة الشفهية يقوم على البديهة والارتجال والتلقائية غير المعللة، ومن أهم هذه الكتب نجد كتاب طبقات فحول الشعراء لـ: "ابن سلاّم الجمحي" وهو من أقدم المصنفات النقدية، وهو أول كتاب وضعت فيه أسس النقد المنهجي عند العرب، والذي صنّف فيه بن سلاّم الجمحي الشعراء في طبقات، وقد ناقش فيه عدة قضايا نقدية أبرزها قضية انتحال

الشعر وتصنيف الشعراء، ووضع منهج نقديا للشاعر سماه بالفحولة، حيث يغلب على الكتاب الطابع النقديّ الدقيق، ويظهر هذا جليًّا بدءًا من أُولى صفحاته، وقد ناقش ابن سلّام في طبقات فحول الشعراء مسألة الشعر الموضوع من منظور عقلي، ولم يتردد في انتقاد مشاهير الرُّواة، كما حدد القواعد التي اتبعها لتصنيف الشعراء ولتفضيلاته بين الشعراء.

وفي نهاية مجهودنا المتواضع، فإننا وبعدَ هذا المجهودِ الصعب والطريق الـوَعِر فـي ميـدان البحـث العلمـي للإحاطـة بموضـوع مـذكرتنا بجميـع المعلومات والدراسات التـي تناولناها، فإننـا وإن أصـبنا فــ لله الحمد، ومـا هي إلا ثمرة مجهود ومثابرة منا، وإن قصّرنا فالتقصير ولا شك موجود، قال رسول الله ﷺ : "ومن اصطنع إليكم معروفا فجازوه، فـان عجـزتم عن مجازاتـه فـادعوا لـه حتـى تعلمـوا أنكـم شـكرتم فـإن الله يحـب الشّـاكرين".

قائمة المصادر والمراجع

❖ قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1)- إبراهيم أيوب، "التاريخ العباسي السياسي والحضاري"، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1989م.

2) - ابن أثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت محمود توفيق الكتبي، مطبعة الحجازي، القاهرة، 1935، ج2.

3)- ابن رشيق القيرواني ،"العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده" تحقيق محمد بدر الدين السجستاني، ط1، 1907م.

4)- ابن رشيق،" العمدة " تحقيق محمد محي الدين"، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، دار الجيل، 1984م.

5)- ابن سلام الجمحي "طبقات فحول الشعراء السفر الثاني" تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني للنشر، جدة.

6)- ابن قتيبة "الشعر والشعراء" تحقيق مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

7)- ابن قتيبة، "الشعر والشعراء" تحقيق محمود محمد شاكر، دار التوفيقية للكتاب، الطبعة الأولى.

8) - ابن منظور، لسان العرب، دار المصادر، بيروت، لبنان، ط1، مادة (ن ق د)، الكتاب دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

9)- أبو الهلال العسكري "الصناعتين الكتابة والشعر" تحقيق مفيد قميحة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1981م.

10) - إحسان عباس "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" الطبعة الأولى الإصدار السادس سنة 2012م دار الشروق النشر والتوزيع، عمان،1997م،

11) - احمد أمين، "النقد الأدبي"، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، 1963م.
12) - أحمد أمين، "ضحى الإسلام الجزء الثاني" الطبعة العاشرة - دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع- بيروت لبنان.
13) - أحمد محمد بدوي، "أسس النقد الأدبي عند العرب" نهضة مصر للطباعة و النشر.
14) - الجاحظ "الحيوان"، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل للنشر، لبنان بيروت،1997م.
15) - الجاحظ، "البيان والتبيين" تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة. 1985م.
16) - العربي حسن درويش، "النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته و قضاياه" مكتبة النهضة ، 1977م.
17) – المزرباني "الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر" تحقيق علي محمد البيجاوي دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
18) - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث مكتبة الشروق الدولية 2005م.
19) - أمينة بيطار "تاريخ العصر العباسي" الطبعة الرابعة، جامعة دمشق، 1998م.
20) - بدوي طبانة، "معجم البلاغة العربية" دار المنارة الرياض الطبعة الثالثة، 1988م.
21) - جرجي زيدان، "تاريخ التمدن الإسلامي"، ج2، الطبعة الثالثة، مطبعة الهلال، مصر، 1921م.
22) - حسن إبراهيم حسن "تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي" الطبعة14، دار الجيل بيروت، مكتبة النهضة المصرية، 1996م.

23) - خالد محمد بديوي، الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون 170ه 218ه، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، كلية البنات، 2001م.
24) - ديوان "عروة بن اذينة" الطبعة الأولى بيروت، لبنان 1997م.
25) - ديوان شعر المتلمس، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، القاهرة الطبعة الثانية، 1997م.
26) - شوقي ضيف، "العصر العباسي الأول، دار المعارف"، ط2، 1975م.
27) - شوقي ضيف، "تاريخ الأدب العربي ج3 العصر العباسي الأول" الطبعة السادسة.
28) - طه أحمد إبراهيم ، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع "، دار النهضة العلمية ، بيروت ، ط1، 1975م.
29) - عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، " تاريخ الخلفاء" ط1، دار ابن حزم بيرون لبنان، سنة 1997م.
30) - عبد الرحمن ابن خلدون، "المقدمة" تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، 2004م.
31) - عبد العزيز عتيق، " في النقد الأدبي "، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
32) - عبد القادر الرباعي "المعنى الشعري وجماليات التلقي في التراث النقدي والبلاغي" دار جرير للنشر والتوزيع.
33) - عبد القاهر الجرجاني "الوساطة بين المتنبي وخصومه" تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
34) - عبد اللطيف الطيباوي "محاضرات في تاريخ العرب والإسلام" دار الأندلس للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، سنة 1979م.

35) - عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، "الحماسة لأبي تمام" الجزء الأول، سنة1981م، السعودية جامعة محمد بن سعود الإسلامية،
36) - عبد الملك بن قريب الأصمعي " فحول الشعراء"، تحقيق المستشرق ش توري، دار الكتاب الجديد بيروت لبنان،
37) - فيروز أبادي، "القاموس المحيط"، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الثانية،1997م.
38) – لابن طباطبا "عيار الشعر"، تحقيق الدكتور طه الحاجري ومحمد زغلول، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1920م.
39) - لمحمد الدين ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث و الأثر" ، تحقيق محمد الطناجي، الناشر المكتبة الإسلامية.
40) - مجدي وهيبة ، "كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
41) - محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، "تاريخ الرسل و الملوك" تحقيق: مد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر.
42) - محمد زكي العشماوي " قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث" دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، 1979م.
43) - محمد طه الحاجري ، "في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية "، دار النهضة العربية ، 1982م.
44) - مصطفى الجوزو،" نظريات الشعر عند العرب (2)"نظريات تأسيسية ومفاهيم ومصطلحات،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى 2002م،
45) - هاشم مناع، "بشار بن برد حياته وشعره" الطبعة الاولى دار الفكر العربي بيروت 1994.
46) المسعودي، "مروج الذهب و معادن الجوهر" مراجعة كمال حسن مرعي ،ج3 ط1 المكتبة العصرية بيروت، سنة 2005م.

الفهرس

فهرس المحتويات :

المقدمة .....أ
الفصل الأول: النقد الأدبي في العصر العباسي.....6-7
مفهوم النقد.....6-7
الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي 8
الحياة السياسية.....11
انتشار اللهو والمجون.....12
الحياة الاقتصادية.....13
الحياة الاجتماعية.....15
حركة النقد الاول وتطورها.....17
ازدهار الشعر 23
أعلام الشعر في العصر العباسي 27
الترجمة والتأليف في العصر العباسي.....36
التأليف.....36
الترجمة.....38
الفصل الثاني: قراءة في كتاب ابن سلام الجمحي.....42
ابن سلام الجمحي حياته ونشأته.....42
ماهية كتاب طبقات فحول الشعراء.....43
أهم القضايا النقدية في الكتاب.....51
الانتحال.....51
الفحولة.....53
أبرز القضايا النقدية في العصر العباسي.....61

فهرس المحتويات :

اللفظ والمعنى.....61
أنواع السرقات الأدبية.....67
السرقات اللفظية.....68
السرقات الأسلوبية.....69
الخاتمة.....72